الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب السخرية في الشعر السياسي لأحمد مطر - دراسة فنية -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـــــداد الطالبتين:
رونق حشيفـــة
فريال لموشيـــة

إشراف الدكتورة:
سهيلة بن عمر

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. يوسف بديدة	أستاذ محاضر.أ.	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. سهيلة بن عمر	أستاذ محاضر.ب.	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. علي دغمـــان	أستاذ محاضر.أ.	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

الموسم الجامعي: (1439-1440هـ/2018-2019م)

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ [سورة المؤمنون، الأية:110]

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُون﴾ [سورة النمل، الأية:34]

شكر وعرفان

قال تعالى في محكم تنزيله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

فاللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لإنارة درب العلم لنا وإتمام هذا الواجب .

حقيقٌ بنا ونحن نقطف ثمار جهدنا أن نتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من كان له الفضل علينا بداية بـ:

الأستاذة المشرفة " د.سهيلة بن عمر" لك منا أسمى عبارات الشكر والتقدير عرفانا بما قدمته لنا من توجيهات ونصائح في سبيل إنجاح هذا البحث.

كما لا يجب أن ننسى " د.علي دغمان" الذي أضاء لنا محطات في هذه الدراسة فنقدم لك بخالص كلمات الشكر علَّنا نوفيك بعضا من حقك ومعروفك الذي قدمته لنا بصدر رحب.

ونخص بجزيل الشكر والعرفان الآنسة "وردة لموشية" لتحملها أعباء الكتابة بكل تفانٍ وإخلاصٍ، لإخراج هذا البحث كما أردنا .

والشكر موصول إلى كل من وقف على منابر العلم وأعطى حصيلة فكره لينير دربنا

مقـــــدمة

تعددت أساليب الشعر العربي قديما وحديثا وتنوعت على أيدي شعراء حاولوا جاهدين ايصال تجربتهم بشتى الطرق، فكان من بينها أسلوب السخرية الذي استخدمه أدباء الغرب منذ العصور القديمة عند اليونان والرومان ، وعند العرب لم يخف نجم السخرية أيضا فقد ظهر منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث؛ بدءا بسخرية "**حسان بن ثابت**" إلى سخرية "**أحمد مطر**"، محاولين بها إصلاح بعض الظواهر السائدة في المجتمع، وقد تم تسليط الضوء على السخرية في القصائد السياسية عند الشاعر العراقي "**أحمد مطر**"، هذا الشاعر السياسي بَنَاه الواقع الذي عاشه، في ظلِّ شعب راضخ لسلطة جائرة تفتقر إلى التفكير السليم. فأخذ على عاتقه مواجهة هذا الظلم وحَمل قضيَّة الأمة والتعبير عنها بأسلوب متفرد جعل من السخرية أداته والسياسة مادته. ولكون الشاعر قريب من كل المجتمع وعاش معهم أصعب المواقف. هذا ما حفزنا لدراسة شعره الذي ربط فيه بين السخرية و السياسة وهذا ما أثار حافز البحث في محاولة الكشف عن التلازمية التي جعلته يربط بين السخرية كـ"أسلوب" و السياسة كـ"موضوع" في شعره. وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية الآتية:

ما الذي جعل من الشاعر "**أحمد مطر**" يلتمس في السخرية سبيلا لإنعاش شعره السياسي؟ و إلى أي مدى وفق الشاعر في الدَّمج بين السخرية والسياسة؟ وتولد عن هذا الإشكال عدة تساؤلات من بينها:

- ✓ ما دور الشعر السياسي ؟
- ✓ وما الهدف الذي يبتغيه مطر من توظيف أسلوب السخرية؟
- ✓ ما الذي جعل من الشاعر يربط بين أسلوب السخرية والشعر السياسي ؟
- ✓ وكيف تمثلت السخرية في القصائد السياسية عند أحمد مطر؟

فكان بهذا عنوان بحثنا «**أسلوب السخرية في الشعر السياسي لـ"أحمد مطر"**».

ومما لا يخفى علينا أن السخرية هي ذلك الفن الذي يحاول من خلاله الشاعر إصلاح بعض الظواهر السائدة في المجتمع ، فسخرية الشاعر مغايرة لسخرية باقي الشعراء الذين طرقوا هذا الباب، لأن سخريته هادفة وذات اتجاه مغاير. ومما يجر الإشارة إليه، هذا الموضوع قد تُطُرِّق إليه من قبل، ومن بين الدراسات التي طرقت بابه؛ **شعرية الهجاء السياسي دراسة**

في شعر "**أحمد مطر**" أطروحة دكتوراه ، **أسلوب شعر أحمد مطر السياسي– رؤية نقدية** – إلا أن هاته الدراسات والأخرى لم تَسِرْ في الطريق الذي سرنا عليه على وجه الخصوص، لذلك سنسعى جاهدين إلى التطرق إلى ما لم يسلط عليه الضوء من قبل الدراسات السابقة، ولعل ما دعانا إلى اختيار هذا الموضوع ما يحويه شعر "**أحمد مطر**" من سخرية لاذعة وهادفة، يريد بها الإصلاح ولكن على طريقته الخاصة، والإلمام ببعض القصائد السياسية المفعمة بالسخرية، التي لم تنل حقها من الدراسة.

ومن أجل إحاطة أشمل بالموضوع رُسمت خطة كالآتي:

مقدمة. وفصلين :

الفصل الأول: الأدب الساخر والشعر السياسي –حدود المصطلح والإشكال–.

أولا. الأدب الساخر حدود المصطلح والمفاهيم؛ تطرقنا فيه إلى مفهوم السخرية لغة واصطلاحا، أنواعها، أساليبها والسخرية في الأدب العربي من العصر الجاهلي وحتى الحديث.

ثانيا: الشعر السياسي–وإشكالية المفهوم– وفيه سلطنا الضوء على مفهوم الشعر السياسي، تاريخه ودوره.

أما الفصل الثاني: فقد وقفنا فيه على أسلوب السخرية في شعر أحمد مطر حاولنا فيه دراسة اللغة والأسلوب؛ من أمر ونفي ونهي واستفهام... تناص وسرد قصصي ومفارقة واقتباس.

وخاتمة جمعت ما انتهينا إليه من نتائج.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي و التحليلي فالأول من أجل التأريخ للظاهرة ووصفها في ما يخص الجانب النظري من تعريف للسخرية والشعر السياسي. والتحليلي: الوقوف على ملامح السخرية في القصائد السياسية .

وقد استقى هذا البحث مادته العلمية من مجموعة مصادر ومراجع أهمها؛ **تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني** "**أحمد الشايب**" الذي ساعدنا في رصد ملامح الشعر السياسي منذ بدايته، **وتاريخ الأدب العربي** "**عمر فرّوخ**"؛ الذي وضح لنا بعض الحيثيات المهمة في الشعر السياسي، **الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر** "**إبراهيم**

الوائلي" هذا الذي ساعدنا في الإلمام بنشأة الشعر السياسي. كما اعتمدنا على الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر "**مطر**" لتخير القصائد.

قد اعترضت سبيل هذا البحث بعض العوائق أهمها صعوبة الوصول الى بعض المراجع التي تصب في موضوع الشعر السياسي.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر المولى عز وجل الذي بعونه وبفضله تجاوزنا كل هذه العراقيل، كما لا يفوتنا تقديم عبارات الشكر إلى الدكتورة الفاضلة «سهيلة بن عمر» على كل التوجيهات التي أحاطتنا بها، ولم تبخل علينا بوقتها الثمين، والشكر موصول إلى كل من مد لنا العون . ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في الإحاطة بهذا الموضوع وما توفيقنا إلا بالله.

الفصل الأول:

الأدب الساخر والشعر السياسي
بين المفهوم والإشكال

أولا : الأدب الساخر –حدود المصطلح والمفاهيم-

1. **مفهوم السخرية: (لغة واصطلاحا)**
2. **أنواع السخرية**
3. **أساليب السخرية**
4. **السخرية في الأدب العربي**

ثانيا: الشعر السياسي وإشكالية المفهوم

1. **مفهوم الشعر السياسي**
2. **تاريخ الشعر السياسي**
3. **دور الشعر السياسي**

أولا: الأدب الساخر – حدود المصطلح والمفاهيم–

1. مفهوم السخرية: (لغة واصطلاحا)

يعتبر فن السخرية من الفنون الصعبة التي أحجم عدد كبير من الشعراء عن خوض غمارها، كونها تتطلب وعيًا شديدًا وقدرة كبيرة على رصد آمال وآلام الحياة.

أ. لغة:

من أجل معرفة معنى كلمة "السخرية" لابُدَّ لنا من إطلالة كافية على بعض المعاجم العربية التي تناولت هذا المصطلح، وقد وردت كلمة السخرية في "لسان العرب": «سخر: سَخِرَ منه، وبه سَخْرًا وسَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضم، وسُخْرَةً، وسِخْرِيًّا، وسُخْرِيًّا، وسُخْرِيَّةً : هزئ به»[1]، «والسُخْرَةَ: الضُّحْكَة، وَرَجُل سُخَرَ : يَسْخَرُ بالناس، وفي التهذيب: يَسْخَرُ من الناس»[2]

قد نقل "**الأزهري**" عن الفراء أنه قال: « سَخِرْتُ منه، ولا يقال: سَخِرْتُ به» وأجازهما "الأخفش" قال: « سَخِرْتُ مِنْهُ ، وَسَخِرْتُ بِهِ (كفرح) وكذلك ضَحِكْتُ مِنْهُ، وضَحِكْتُ بِهِ، وهَزِئْتُ مِنْهُ، وَهَزِئْتُ بِهِ»[3]؛ فالسخرية هنا عبارة عن استهزاء وإضحاك فقط.

قال تعالى في الآية 110 من سورة المؤمنون: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ سُخْرِيًّا: هُزُؤًا.

أما فعله فهو سَخِرَ منه (ويجوز: سَخِرَ بِهِ، وهو جواز ضعيف)، يَسْخَرُ سَخَرًا، وسَخْرًا، وسُخْرًا، وسُخْرَةً، وَمَسْخَرًا[4].

تُعتبر السخرية تيمةقديمة جدا وهذا ما يؤكده القرآن الكريم من خلال قصة سيدنا "**نوح**" عليه السلام عندما استهزأ به قومه وضحكوا منه حين رَأَوْهُ يصنع الفلك في أرض لا ماء فيها، يقول

1 . ابن منظور ، لسان العرب، مج 4، دار صادر، بيروت، باب الراء، ص 352.

2 . المرجع نفسه، ص 353.

3 . ينظر: ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1993، ص13.

4 . محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، جميل للإنتاج والطباعة، لبنان، بيروت، ط1، 1984، ص 300.

جل جلاله في سورة هود:﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[1].

تُبَيَّن هاته الآية الكريمة ما ينتظر قوم نوح المكذبين من عاقبة وخيمة نتيجة استهزاءهم بنبيهم.

وفي موضع آخر نجد القرآن الكريم ينهي بشدّة عن هذا السلوك السيء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾[2].وهذا النهي ما كان إلا لأن هذا الفعل يُلحِق الضرر بالمستهان منه وبكرامته وشعوره. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنَ ﴾[3] وتعني في هذا الموضع التذليل.

من خلال هاته التعريفات نلحظ أن السخرية لم تتوقف على مفهوم أو معنى واحد فحسب، بل تعدت ذلك إلى عدة معاني لعل أبرزها: الاستهزاء، الاحتقار، التشفي، الاستخفاف، الاستهانة، والتذليل ...وغيرها.

ب. اصطلاحا:

لابد من الوقوف على المعنى الاصطلاحي للكلمة من أجل أن يتسنى لنا معرفة مجالات استخدامها، وما تنطوي عليه هاته الأخيرة من معانٍ.

«... أما السخرية في مفهومها البلاغي فهي طريقة في الكلام يعبِّر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل "ما أكرمك" وهناك صورة أخرى للسخرية وهي التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس " ما أسعدني"، ويلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالبا هجاء مستورا أو توبيخا أو ازدراءً »[4].

وقد تكون السخرية وسيلة منشودة لدى بعض الشعراء: « فالسخرية في الشعر طريقة تعبيرية منظورة، توسَّل بها الشعراء لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية،

1 . سورة هود، الآية 38.

2 . سورة الحجرات، الآية 11.

3 . سورة ابراهيم، الآية 33.

4 . ينظر: مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ، بيروت، ط2، 1984، ص198.

والنيل منها بأسلوب يترفّع عن الشتيمة والسَّباب المحض ويَتَنزَّه عن القذف والايغال في الفحش ورفث القول»[1].

هذا ونَجِدْ معجم المصطلحات الأدبية يعرف المصطلح على أنه:

1. استعمال الكلمات لنقل معنى يناقض المعنى الحرفي لها.

2. تقنية إيحاء من خلال تطوير شخصيته أو حبكة، مفهوم أو موقف يناقض ما هو مصرَّح به.

3. تعبير أو كلام يُظهر تناقضا متعمَّدًا بين المعنى والواقع المقصود.

4. أسلوب أدبي يستعمِل النقائض لأداء أثر بلاغي أو هزلي[2]، وهي أيضا «التظاهر بالجهل كما استعمله سقراط باعتباره أسلوب تعليمي لكشف التناقض في حجج الخصم»[3].

فالسخرية في الأدب فن ينم عن ألم دفين ويشف من كرب خفي يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقيض، ومن هنا كان الألم هو الدافع وراء هذه السخرية التي يصطنعها[4].

يمكن تعريف السخرية على أنها « لون من الهجاء، غايتها الاستهزاء من شخص في حالة جعل الشخص أضحوكة للآخرين مع الاستحقار»[5].

تعتبر السخرية "نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاء للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجماعية"[6]. فهي لا ترتبط بالاستهزاء وتتبع النقائص وإنما تنم عن إبداع أدبي يظهر موهبة الشاعر.

1 . أسلوب شعر أحمد مطر السياسي، رؤية نقدية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد 21، حريزان2015، ص 07.

2 . نواف نصّار، معجم المصطلحات الأدبية عربي انجليزي، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص155.

3 .المرجع نفسه، ص156.

4 . شمس واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة فصيلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة أزاد الإسلامية، إيران، السنة الثالثة، العدد الثاني 1970 ، ص 101.

5 . المرجع نفسه، ص 109.

6 . ينظر: نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص16.

نجد معنى السخرية عند الشعراء يختلف كثيرًا عن هاته التعريفات "فالسخرية في معناها العميق عند الشعراء هي الرغبة بالظّفر على الأشياء بظفر الوعي على ما يحيط به وهي تمنح الشاعر نبرة من الجموح والحركية، تحرَّر العالم من سُبَاته المعتَّم"[1].

فالسخرية عمومًا هي أدب الضحك القاتل والهزء المبني على شيء من الغموض[2].

يعرفها "**محمّد ناصر بوحجام**": «طريقة فنية أدبية ذكية لَبِقَة في الابانة على آراء ومواقف ذات رؤية خاصة، وبصيغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بنقصان الحياة وتصرفات الناس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة بعيدًا عن العاطفة الجامحة والانفعال الحاد قصد الاصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن طلبا للتنفيس والترفيه عن آلام النفس المكبوتة»[3].

رغم كثرة استخدام لفظ السخرية وجريانها على الألسنة ووُرودها في القرآن الكريم في أكثر من إحدى عشر آية إلا أنها لم تحض بتعريف اصطلاحي جامع مانع[4].

من خلال هاته التعريفات نستخلص أن فن السخرية هو فن ملازم للأدب بشعره ونثره، كما أن هذا الفن يتطلب وعيًا وذكاءً وفطنة من طرف الساخر من أجل الوصول إلى مبتغاه، وهي تمنح للأديب أو الشاعر وسائل وأدوات عديدة تجعله ذا قدرة على ايصال ما يودُّه إلى المتلقي، ويبتغي الأدب من السخرية ذلك التعبير الواعي غير المباشر مع تناول المواضيع بشيء من الحرية.

1 . ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب اميل حبيبي، ص31.

2 . المرجع السابق، ص31.

3 . بوحجام محمد بن قاسم ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص32. نقلا عن: زينة جواد، سهيلة طراريس، تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، (شهادة ماستر) تخصص أدب جزائري، اشراف: حسين خالقي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2014، ص15.

4. مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد الله البردوني، (شهادة ماجستير)، إشراف: حسين محمد باجودة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1431هـ. ص 39.

2. أنواع السخرية

تعددت السخرية واختلفت أنواعها حسب مقصديَّة الساخر ونذكر منها:

أ. السخرية الانتقادية:

نجدها في جميع أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السخرية من الظواهر السلبية المخزية في الحياة سواء كانت ذات طابع سياسي أو اجتماعي أو أدبي، و هذا النوع ليس حكرا على الشعر فقط، بل نجده حتى في فنون النثر التي يرمي صاحبها إلى انتقاد الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية.

ب. السخرية العقلية:

ظهر هذا مع المعتزلة الذين كانوا يرون بأن طبقتهم مغايرة لطبقة الناس المادية، حيث لم تكن سخريتهم بغرض الاستهزاء، بل بقصد العطف على الناس وتوجيههم إلى عيوبهم، فالتَّهكم عندهم ترقية لفن الهجاء في الأدب العربي.

جـ. السخرية الفكاهية:

ويتسم هذا النوع بالفكاهة يكون بغرض الإضحاك لا غير، وذلك ترويحًا عن النفس وطرد الملل[1].

د. السخرية الاجتماعية:

تضم تحتها الشكوى، ونراها في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي، ولعلَّ الفكاهة كانت ألصق به في هذا النوع من السخرية يتطرق إلى ملامح الإنسان الخارجية في الشعر وكذلك الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل والغناء وغيرها[2].

هـ. السخرية السياسية:

ولقد برزت مع نخبة من الشعراء في العصر المملوكي، في باب النقد السياسي، وهو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز صور الفردية الضيقة لتناول المقالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون ممَّا جَنَتْهُ البيئة السياسية[3].

---

1 . ينظر: شمس الدين واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه تطوره مدى العصور الماضية، ص 106، 107.

2 . ينطر: نفين محمد شاكر عمرو، السخرية في العصر المملوكي الأول، (شهادة ماستر) كلية الدراسات العليا، ، جامعة الخليل، فلسطين، 2009، ص03.

3 . ينظر: المرجع نفسه، ص 04.

3. أساليب السخرية

تعددت أساليب السخرية وتنوّعت باختلاف مواضعها وسياقاتها من بين أساليبها نذكر:

أ. العبارات اللاذعة:

وتكون العبارات والجُمل فيها مثل المَثَل السائد تتناول أشخاصًا أو مِهَنًا بالنقد اللاذع له صيغة التعريف ومن أمثلته قول أحد الأمريكيين: الأمريكيون أحرار لأنهم يَسْتَلِمُون حريات كثيرة[1].

ب. مجابهة الشخص:

وتتمثل في سرعة الجواب الساخر مثلًا، ونجد من ذلك نادرة تحكي فشل صياد في اصطياد عصفور، فقال له الساخر: أحسنت! فقال الصياد: أو تهزأ بي؟ فأجابه الساخر بسرعة: ولكنك أحسنت للعصفور![2].

جـ. التعريض:

وهو أسلوب يعتمد التعبير عن المباشر والتلاعب بالمعاني دون أن يكون بينها تلاؤم مشروط، وهو الكلام الذي يقصد به المتكلم غير معناه، دونما تلازم بين المعنيين، وبذلك يمنح التعريض جمالية للتعبير وطرافة للقول تمكِّن الساخر من إصابة المسخور منه بِسِهَامه بطريقة تمتزج بالخفاء والذكاء والإيلام[3].

د. السخرية بالصوت:

وذلك من خلال إعطاء الصوت بنبرات خاصة كرفعه أو خفضه، ما لا يمكن ايصاله عن طريق القلم، وكذا السخرية عن طريق اللعب بملامح الوجه من خلال تحريك عضلاته أو انفراج أساريره[4]

---

1 . بوزياني نور الهدى، فطومة جمافو، الأسلوب الساخر في الأدب الجزائري الحديث، أحمد رضا حوحو أنموذجا، إشراف: سيدي محمد بن مالك، (شهادة الماستر)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016، ص 22. [بتصرف]

2 . ينظر: نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار التوظيفية، ط1، 1987م، ص 42,43.

3 . زينة جواد، سهيلة طراراست، تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، ص215.

4 . ينظر: نعمان طه، السخرية في الأدب العربي، ص37.

ويقول "**الجاحظ**": «ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت»[1].

فالمتكلم يحتاج إلى أن يشير أحيانا كي يفهم، فيرفع ويخفض ويبسط ويقبض، فيبلغ ذلك إلى التعبير عن معانٍ عديدة لم تكن لتتضح لولا هذه الإشارات[2].

هـ. السخرية بالمحاكاة:

تعتبر من أقدم صور السخرية، ذاع صيتها في تاريخ البشرية وتتجلى في تقليد الكلام أو الحركات الجسمية، أو أنماط سلوكية تفصح عن سمات بارزة لشخصية ما، وليس السبب الذي يجعل التقليد مثيرًا للسخرية هو ارتداء الساخر الشخصية المَسْخُور منها كعباءة يتماجن بها[3].

و. معالجة الشيء الحقير وكأنه عظيم:

ما يُصطلح عليه بـ: "الذم بما يُشبه المدح" ونمثل ذلك بعالِمٍ يخاطب جاهلاً يقول له: «القمر يغار منك».

ومعالجة الشيء العظيم كأنه حقير[4].

ز. السخرية بالمفارقة:

وتستخدم بمهارة في القصص ومن أمثالها: دخل رجل عند طبيب في عيادته فحسبه الطبيب مريضا يطلب علاجه، فأراد التلميح له بمقدار أجره دون مساومة، فعمد إلى مكالمة مصطنعة في هاتفه، فَرَاح يخاطب مكالمه المزيَّف: نعم أنا الدكتور فلان، إني مشغول جدا، تسأل عن المبلغ المستحق؟ هو كما أخبرتك أربع جنيهات... وأنت تعلم هذا. حسن إلى اللقاء. بعدما انتهى من مكالمته المبتدعة، التفت إلى الزائر يسأله سبب مجيئه، فأجاب الزائر: لا شيء... أنا موظف مصلحة الهاتف، قد طَلَبْتَني لإصلاح هاتفك، لم يستخدم الساخر لغة مضحكة، إنما ترك الموقف للقارئ أو السامع، فيضحك منه ما شاء من الضحك[5].

1 . الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلان محمد عارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص79.

2 . شعيب بن عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، (شهادة الماجستير)، إشراف: عبد العظيم إبراهيم المطعني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1414هـ، ص 54.

3 . نعمان طه، السخرية في الأدب العربي، ص37.

4 . بوزياني نور الهدى وآخرون، الأسلوب الساخر في الأدب الجزائري الحديث، ص 21.

5 . نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 46.

حـ. التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتير):

يقوم على تكبير جوانب الضعف أو القبح في شيء ما فيُبَالِغ فيها بقصد استغلال الطبيعة في بيان عنصر التشويه، فتكون باعثا على الضحك في الوقت الذي تؤدي فيه غرضًا اجتماعيًا وإنسانيا عظيمًا[1].

ط. السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة:

وهو ما يصطلح عليه بالادعاءات الكاذبة والتشنيع عن طريق النوادر والنكت.

ي. تجاهل العارف:

هي الطريقة الشائعة عند سقراط، كأن يسأل الأب ابنه الراسب ما إذا نجح وهو يعلم رسوبه حق العلم[2].

ك. السخرية التراجيدية:

تقوم أساسًا على التورية أي استعمال الشخص لألفاظ في ظاهرها تعني شيء يخالف معناها في نفسه، هذا ما يكسب التورية عبقرية و دهاءً ومن ذلك رجل يقدم لأعدائه طعامًا مسمومًا وهو يقول: طعامًا هنيئًا يا سادة[3].

لـ. التلاعب اللفظي:

يحاول الساخر من خلاله أن يُكسب الألفاظ معاني تخالف معانيها الواضحة، فإذا اكتشف السامع القصد منها أي المعنى الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة فيضحك وينبني التلاعب اللفظي على اختصار الفكر أو تبديل الكلمات المكونة لها أو العبث بالإعجام كاسم "فاطمة الزهراء" فيقول: "فاطمة الزعراء"[4].

م. المناداة بالألقاب:

تعتبر من أقدم صور السخرية وتمتاز بالسذاجة الساخرة، يُستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب، كتسمية الشخص السمين بالفيل، وفيما بعد يصبح بالاسم الذي يطلق عليه، ومن ذلك إعطاء صفة معكوسة لصيقة بشخص لا يتميز بها كإطلاق صفة الهزيل على المكسَر[5].

1 . حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982، ص 18.

2 . بوزياني نور الهدى آخرون، الأسلوب الساخر في الأدب الجزائري الحديث، ص 21.

3 . المرجع نفسه، ص 21.

4 . ينظر: نعمان طه، السخرية في الأدب العربي، ص 47.

5 . بوزياني نور الهدى وآخرون، الأسلوب الساخر في الأدب الجزائري، ص 20.

ومن أساليبها أيضا:

من أساليب السخرية عند الخاصّة طريقة التَبَالُهْ وإظهار الحُمْق والجنون كما كان شأن "**سيبويه**"، المصري في أواخر العصر الطولوني، وأوائل العصر الإخشيدي، ومن طرقها أيضا التساؤل والتغابي، وتوجيه الأسئلة على سبيل التعجيز، كما كان الجاحظ مع عزيمة "**أحمد بن عبد الوهاب**" في رسالة "التربيع والتدوير".

ومن سخرية الخاصة طريقة المحاكات الخيالية كما كان الشأن مع "**المعرّي**" في "رسالة الغفران" حيث أخذ يحاكم الشعراء والأدباء وأصحاب الكلام.

فمن طرق الخاصة طريقة (الرؤى والأحلام وكتابة الرسائل وإجراء الأحاديث على ألسنة الحيوان) كما كان الشأن مع "**الوهراني**" في رسائله وكما كان الشأن مع ابن المقفع في كتابه "كليلة ودمنة"[1].

4. السخرية في الأدب العربي :

تنوعت السخرية واختلفت مضامينها من عنصر لآخر ، وذلك بفعل الظروف التي تفرض على الشعراء و مواضيعهم وأنماط كتاباتهم والتي أوضحت تباينًا جليًا في شتى العصور، من الجاهلي وحتى عنصرنا هذا.

أ. العصر الجاهلي والاسلامي :

الكاتب الساخر يعتمد بصفة دائمة على أساليب السخرية الأكثر ذكاءً والتي بإمكانها ايصاله إلى مبتغاه ومن بين هاته الأساليب التي شاعت في هذا العصر أسلوب الهجاء، و قد اشتهر بهذا الأسلوب الشاعر "**حسان بن ثابت**"، فنجده يهجو قوم "**النجاشي**" الشاعر وذلك بعد أنْ هجا "**النجاشي**" "**حسان**" ذات يوم فيقول: (البسيط)

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافيــر

فأوثق "**النجاشي**" قومه وأتو به الى "**حسان**" وحكموه فيه، فما كان من "**حسان**" إلا أن أمر ابنه "**عبد الرحمان**" بأن يأتي ببغله وبكل ما لديه من مال، فأعطى "**النجاشي**" المال وفك وثاقه وأركبه البغلة»[2]

1 . ينظر: ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص41، 42.

2 . عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، راجعه وفهرسه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 18 .

لقد سعى "**حسان بن ثابت**" أن يظهر لنا عيوب القوم الجسدية والنفسية، أو الظاهرة والباطنة، فسخر منهم سخرية بالغة وبلغ مقصده في بيت واحد.

كما نجده أيضا في موضع آخر يهجو "**هند**" في غزوة أحد فيقول فيها: (الكامل)

أَشِرْتَ لَكاع وكان عاداتها لؤمٌ إذا أَشِرْتَ مع الكُفْـــرِ

قُرِحَت عَجِيزَتُها وَمَشْرَجُهَا مِنْ نَصِّها نَصًّا عَلَى القَهْرِ

إضافة لكون هذه الأبيات هجاء مقذعًا وفاحشًا فهي صورة ساخرة يظهر فيها "**حسان**" "**هندًا**" في أبشع الصور التي يمكن أن يتصورها العقل الإنساني[1].

ب. العصر الأموي :

تطور هذا الفن في العصر الأموي وظهر ما يعرف بالنقائض واشتهر مع الثلاثي "**الفرزدق**"، "**جرير**" و "**الأخطل**"، ومن هذا نذكر هجاء "**جرير**" لبني صبير بن يربوع : (جعلان وقنافذ): (البسيط)

أمَّا الصبير فإن قلو وإن لأموا فلست هاجيهم ما حنت النيب

أما الرجال فجعلانٌ(*) ونسوتهم مثل القنافذ لا حُسْن ولا طِيب[2]

فقد وصف القوم في البيتين بأبشع الصفات وأنتقص منهم فهو جعلهم الحيوان في الشكل والرائحة.

ومما لا يخفى علينا أن "**جريرا**" اشتهر في العصر الأموي، فهو الشاعر الذي لا يُشق له غبار ولا يقارع في ميدان التهاجي، حيث كان ينفث النار من لسانه الصارم الذي نازل به اربعين شاعرا، وقيل ثمانين وغلبهم بجدارة واقتدار، ويبدوا أن براعته في فن الهجاء هي التي أطلقت العنان لشهرته.

---

1 . شمس واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص 113.

(*) . الجعلان: مفردها جُعَلْ: دابة سوداء من دواب الأرض، وفي الحديث كما يُدَهْدِه الجُعَلُ بأنفه، وهو حيوان معروف كالخنفساء. بن منظور، لسان العرب، مادة: جعل، ص638.

2 . كرم البستاني، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986، ص 39.

وبهذه أصبح الهجاء عنوانًا " **لجرير**" ويعرف به ولعل ما يؤكد هذا، اعتراف "**الفرزدق**" وشهادته له بأنه لا يمكن تقديم أي شاعر في السخرية أو في الهجاء على "**جرير**"[1].

ونجده ينوع في الموضوعات التي يرى بأنها تسعفه في شعره الساخر، ومن أهم هذه الموضوعات نجد موضوع شرب الخمرة، وغالبا ما يتوجه بهذا النوع من السهام اللاذعة الى "**الأخطل**" لأنه نصراني الديانة وقد عُرف بإدمانه على الخمرة و كثرة شربها فالتقط "**جرير**" هذه الصفة وأحالها الى نكتة تهكمية ينتقص بها منه حيث يقول: (الكامل)

أهلكت قومك اذ حضضت عليهم ثم انتهيتَ وفي العدو ذُحولُ
قُبِّحْتَ موتورا وطالبَ دِمنـــــة بالحَضرِ تشربُ تارةً وتبـولُ
شَرِبْتَ بَعْدَ أَبي ظهير وابنُـــــه سُكْر الدنان كأن أَنْفَك ثـيلُ(*)[2]

يسخر الشاعر في هاته الأبيات من "**الأخطل**" الذي يصفه بالغباء، لأنّه فاقد أبيه وأخيه ومع ذلك يستمر في شربه للخمرة واستمتاعه بها، والشاعر أيضا في هاته الأبيات ينتقص من قيمة ومكانة "**الأخطل**" لوصفه له وكأنه دابة يشرب ويتبول فقط ويختم بقوله: (الكامل)

قُلْ لِلأَخْطَلِ لا عَجُوزُكَ أَنْجَبَتْ فِي الوَالِدَاتِ و لا أَبُوكَ فَحِيلٌ[3]

وهنا يحتقر الشاعر "**الأخطل**" أشد احتقار وأنه لا فائدة منه بتاتًا أي أن أبواه كأنهما لم ينجباه وأنهما أيضا لا قيمة لهما.

فالسّخرية إذا وإلى غاية العصر الأموي بقيت مرتبطة بالهجاء والمجون والمناظرات يميزها عنصر الإضحاك وتعمد الإساءة للشخص المهجو[4]، كما أن السخرية في هذا العصر اتسمت أيضا بالتنافس على الخلفاء من أجل كسب المال.

---

1 . ينظر: انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، مجلة كلية الطب، جامعة الكوفة، العدد:2009،15،ص61،62.

(*) . الثيل: وعاء قضيب البعير والتيس والثور، ابن منظور، لسان العرب، مج:11، مادة: ثيل، ص113.

2 . ينظر: انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، ص 64.

3 . انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، ص 64.

4 . شمس واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص114.

جـ. العصر العباسي :

اشتهر المقامات في هذا العصر ومن بينها مقامات " **بديع الزمان الهمذاني**" التي تبعث التشويق النفس ورغبة جامحة تدفع بالقارء الى الاطلاع عليها حتى النهاية.

وقد اشتهر في هذا العصر الكاتب المشهور "**ابن المقفع** " بكتابه " كليلة ودمنة " «وهو الذي سخر فيه الكاتب من أعظم خليفة عباسي عرف ببطشه وعسفه وهو "**الخليفة المنصور**"[1].

ولكنه تجنب أذى السلطة بتحدثه على لسان الحيوان وعبر كيف ما يشاء عن الفساد السياسي في تلك الفترة.

كما عُرف أيضا الشاعر "**ابن الرومي**" بسخطه الكبير على المجتمع والسلطة آنذاك فنجده يقول في أصحاب الجاه : (الخفيف)

أتُرَاني دُونَ الأُلى بَلَـــــغُو الآ مَــال من شرْطَـةٍ ومَنْ كُتَّـــاب؟
تُجَّارٌ مَثــل البَهَائِــم فَـــــازُو بالمُنَـى في النُفُوسِ والأحْبَـــاب
أصْبَحوا يَلعَبــون في ظِلِّ دَهْـــرٍ ظَـــــاهِرُ السُخْفِ مثلهم لعاب
غير مُغْنِيـنَ بالسُيُـــــوفِ ولَا الاقْلَام في مَوَاطِن غناء الذُّبَـاب
ويَظَلُّون فِي المَنَاعِمِ واللَّـــــذَات بَيْنَ الكواعِـــــبِ والأتــــرَاب
لهم المُسْمِعَات ما يُطرب السَـــا مِعَ والطَّـــائفـــات بـالأكْـــواب

يذكر "**ابن الرومي**" في هذا المقطع كثيرين ممن يرفلون في حلل السعادة وهم لم يمدو إليها يدا، ولا سَعَتْ بهم في سبيل اكتسابها قدم، ولا استحقوها إلا بأن الحظ أورثهم إياها إن لم يكونوا خير الناس ولا أكفأهم ولا أفضلهم[2].

ويقول أيضا في متفلسف يزعم نفسه فارسا كميًّا: (مجزوء الرمل)

أطلق الجرذان بالليل وصِحْ: هل من مبارز؟![3].

فهو في هذا البيت يسخر منه ومن قدرته التي يزعمها لنفسه سخريَّة بالغة .

---

1 . ياسين فاعور، السخرية في أدب اميل حبيبي، ص33.

2 . ينظر، ابراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأعمال الإبداعية، دار المعارف، مكتبة الأسرة، 1999، ص 292، 293.

3 . المرجع نفسه، ص 322.

وقد تميز هذا العصر أيضا بإبداعات "**ابو عثمان الجاحظ**" ولعل ما يلفت انتباهنا رسالة "التربيع والتدوير" كتبها إلى "**أحمد بن عبد الوهاب**" يسخر فيها منه ويتهكم به، وهي أول رسالة في الأدب العربي _تصور نموذجا انسانيا_ كُتب في هذا الغرض وأخصت به وصورت ذلك النموذج تصويرا كاريكاتوريا هازلا، تناول تلك الشخصية من كافة نواحيها تناولًا بارعًا وسخر منها بقلمه بمهارة قلّ ما نجد لها نظيرًا.

فقد صب "**الجاحظ**" في هذه الرسالة أكثر سخرياته من "**ابن عبد الوهاب**" على تكوينه الجسماني، فشوه شكله وعبث بتفاصيله، وأبطل هندسته فإذا هو كرة واذا هو كان... وغيرها. كما هزأ بعقله وعلمه وسلوكه وفعله فإذا الرسالة وجبة شهية وغذاء دسم تبرز وتؤكد عبقرية "**الجاحظ**" ومهارته وتغبطه وتفوقه وأسبقيته[1].

بهذا يمكننا اعتبار "**الجاحظ**" من أشهر رواد فن السخرية في العصر العباسي وهذا بفضل تقنيته الخاصة في التخفي وراء العبارات، وطَرقِه العديد من المواضيع سياسية كانت أم اجتماعية أو اقتصادية وحتى دينية.

د. العصر الحديث والمعاصر:

كانت السخرية ولازالت الباب الوحيد الذي يجد فيه المواطن العربي مبتغاه، بحيث يعبر عما جال في خاطره، من استياء للوضع الذي يعيشه في ظل الاستبداد والظلم، اللذان طغيا على حياته جراء الحكومات الفاسدة، والحكام الذين نأو بدورهم عن قضايا الشعب ومشاكله، فكانت هذه المعاناة التي مست العالم العربي دافعا لطرقهم هذا اللون من الأدب، كونهم يواصلون ما يودون قوله دون خوف لا من سلطة ولا حكام ولا عقوبات، وقد لمعت عدة أسماء في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الشاعر "**أحمد مطر**" العراقي الجنسية، والذي جعل من السخرية وسيلة لفضح النظم الفاسدة وتجاوزات بعض الحكام دون المساس أو إلحاق الضرر بنفسه، عن طريق سبك جيد للألفاظ والعبارات، فلم يكن شعره

1 . ينظر: السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجمهورية الليبية، ط1، 1988، ص 187، 188.

كغيره من الشعراء، فقط من أجل الإضحاك واللهو، إنما من أجل إظهار الفساد الاضطهاد من قبل السياسة والحكام على الشعب، ومن بين قصائده الساخرة نذكر:

خطاب تاريخي :

رأيت جرذا

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الاوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب[1].

أما "**إبراهيم عبد القادر المازني**" فكان من طليعة الأدباء والمثقفين والذي تسري روح السخرية في قصصه وصوره، كما في مقالاته[2].

كما لا يخفى علينا ما تميز به الكاتب الجزائري "**أبو العيد دودو**" من توظيف للسخرية في مجموعته القصصية "صورة سلوكية"، حيث يعتبر من أبرز الكتاب الجزائريين الساخرين، فقد قدم "**دودو**" وفي قصصه للقارئ نماذج بشرية وعالج سلوكياتها وعيوبها بأسلوب فكاهي ساخر، جمع بين التحليل والنقد الاجتماعي وروح الدعابة، واستخدم المفارقة وتوظيف الشخصيات الفكاهية الساخرة وأدوات السخرية[3].

وقد استخدم " **دودو**" في قصصه أدوات السخرية المفارقة والتصوير الكاريكاتوري والتكرار والتلاعب بالألفاظ، عرض نقدًا ساخرًا للواقع والمجتمع الجزائري وعبَّر بسخريته عن

1 . أحمد مطر، لافتات1، ط1، نوفمبر، تشرين الثاني، 1984، ص08 .

2 . ينظر: نبيل راغب، الأدب الساخر، هيئة الكتاب، مصر، دط، 2000م، ص 36، 37.

3 . الهام شادر، النزعة الفكاهية الساخرة في قصص سلوكية لأبي العيد دودو، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 30، جوان2018م، ص 312.

موقفه من قضايا مختلفة مثل الفوارق الطبقية وفساد الإدارة البيروقراطية و اللّامسؤولية وفقدان الإنسانية والأمراض الأخلاقية والاجتماعية.[1]

نخلص في الأخير أن السخرية المعاصرة ذات الاتجاه الأدبي الفصيح قد تغيرت في كثير من مناحيها عمَّا قد تبدو عليه في عصور سابقة حيث كان الغرض منها الهجاء، والإضحاك من أجل الضحك فقط، لكن الاتجاه المعاصر يتخذ من السخرية أسلوب ووسيلة للتعبير عن موضوعات كثيرة أبرزها السياسة، ولكن تبعد كثيرا عن المباشرة والوضوح[2].

1 . المرجع السابق، ص 313.

2 . فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر، محمد الماغوط و محمود درويش وأحمد مطر نماذج، العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلة الدراسات، مجلد43، العدد 03، 2016، ص 2445.

ثانيا: الشعر السياسي والإشكالية المفهوم

إن الشعر السياسي من المواضيع التي شغلت حيزًا بارزًا في الساحة الأدبية (الشعرية) خاصة في البلدان العربية لما واجهته من صراع دائم بين الحاكم والمحكوم _السلطة/الشعب_ ولقد برع وبرز فيه شعراء أثّروا على الشعب تارة بالنصح والتوجيه، وتارة أخرى بالتمرد والثورة، فتنوعت القصائد بن عمودي وحر، وعامي وفصيح. وهذا ما يدفع بنا إلى تعريف الشعر السياسي واستنطاق تاريخه والوقوف على أبرز محطاته.

1. مفهوم الشعر السياسي

أ. **مفهوم الشعر**: يعرفه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة على أنه : "نظم شاعري للواقع الملموس يصل بمقاربته إلى فكرة أصيلة عن الإنسان والعالم والكون... يستمد هذا المفهوم قوته من الأيديولوجية المعنى والإلهام والوحي "[1]. هذا المفهوم يتسامى عن النظم الجاف، بل يحاول الوصول إلى أعماق الفكر الإنساني.

ب. مفهوم السياسة: عرفها لسان العرب على أنها : "السَّوْسُ: الرِّياسَةُ، يقال سَاسُوهُمْ سَوْسًا، وسَاسَ الأمرَ سِيَاسَةً: قام به. والسِيَاسَةُ القيام على الشيء بما يصلحه... والوالي يَسُوسُ رعيتهُ "[2].

جـ. تعريف الشعر السياسي:

يعرفه "**أحمد الشايب**" في كتابه "تاريخ الشعر السياسي" قائلا: "هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول"[3].

هذا المفهوم يوهم بشموليته ولكنه ينحصر في أمور الدولة فقط، ولم يتطرق إلى رأي الشاعر تأييدا أو تفنيدا، كأن الشاعر يلقي خطابا سياسيا لا فَنًا يبدي من خلاله موقفه وقناعاته السياسية.

---

1 . سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة : دار الكتاب اللبناني وسوسبريس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص127.

2 . ابن منظور ، لسان العرب، م4، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، مادة سّوّس، ص108.

3 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص4.

وكذلك يمكن أن نعرفه بأنه قصائد قيلت لإحياء أو تمجيد دعوة لفكرة سياسية، أو هي نضال عن حكم أو نظرية معينة فيه. فهو دفاع من جهة وهجوم من جهة أخرى.[1]

أي أن هذه القصائد دفاع عن رؤية ما وهجوم عن رؤية مضادة ومواجهتها.

أما "**عمر فروخ**" فعرفه قائلا: "الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي"[2].

أي أن هذا الشعر يدافع عن السياسة التي ينتهجها حزبه ويهاجم ويلغي السياسات الأخرى التي تتبناها الأحزاب المعارضة.

ولقد عرفه "**أبو القاسم سعد الله**" في تاريخ الجزائر الثقافي على النحو التالي: "هو ما عبر به الشاعر عن تذمره من الأوضاع السياسية والشكوى من الاضطهاد"[3]، أي ما يعبر عن مشاكل الشاعر التي يواجهها من قبل السياسة وتعسفها.

ومن الطبيعي أن يتناول الشعر أمور الدولة ونظمها، فللشعراء كما للخطباء والكتاب والقصاص، هذا الحق المقرر مادامت حرية الأدب مكفولة لمن يستطيع تناول هذه النظم بالدرس والنقد والتحليل.[4]

لقد وضَّح "**إبراهيم الوائلي**" في كتابه "الشعر السياسي والعراقي": ليس من الضروري أن يلتزم الشعر السياسي البراهين والتفاصيل بل يكفيه أن يلمح ويوجز ويترك التفاصيل والجزئيات للتاريخ وللناس لأنه وليد العاطفة والخيال... ويدخل فيه المدح والهجاء والحماسة والفخر والوصف والرثاء والغزل أيضا.

وليس ضروري في الشعر السياسي أن يعبر عن السياسة_ سلبا أو ايجابا_ ناشئا عن عقيدة يؤمن بها الشاعر ويدين بها بل يكون ذلك ناشئا عن طمع في مَالٍ أو منصب أو خوف من شر أو عن صلة خاصة بين الحاكم والشاعر ومثل هذا يعد تأييدًا سياسيًا غير مباشر".[5]

---

1 . لميا نوادري، شعر الرثاء السياسي في الشعر الأموي "الكميت الأسدي" أنموذجا، دراسة موضوعية، إشراف: حاتم كعب، (شهادة ماستر)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016، ص36.

2 . عمر الفرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ص360.

3 . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص241.

4 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي ، ص54، [بتصرف].

5 . إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، مطبعة العاني، بغداد، 1961، ص117.

2. تاريخ الشعر السياسي:

لقد اتّخذ الشعر السياسي لنفسه مكانة مرموقة في رفوف الشعر منذ العصر الجاهلي، فهو من الموضوعات التي طرقها الشعراء بكثرة. فلم يكن طرحًا جديدًا في العصر الحديث بل هو امتداد لشعر سياسي عرفه أدبنا القديم والآداب الإنسانية[1].وبهذه السمة التاريخية يجدر بنا التطرق للفترات التاريخية، التي احتضنت هذا النوع الخاص من الشعر. ولقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي أو منذ وجود القبيلة العربية التي تعد صورة مصغرة للدولة.

أ. العصر الجاهلي

وإذا أردنا التجديد فقد كان في القرن السادس ميلادي (6 م) أشكالا منتظمة لجماعات بشرية يصح أن تكون دويلات أو إمارات توافرت لها خواص الدولة العامة وهذا ما يبرر أن القبيلة العربية كانت تتمتع بأوضاع وتقاليد مماثلة لما نعرفه نحن اليوم من الشرائع الخاصة بالدولة[2]، فقد كان لها رئيس يشرف عليها وكانت صلتها بالقبائل الأخرى تشبه صلاة الدول الآن. ولو إلى حدٍ قليل[3]، إلّا أن نظام الدولة مكتوب ونظام القبيلة هو عرفها المتبع وتقاليدها المتوارثة[4]، وإذا كان هناك شعر قيل في هذه القبيلة متصلا بنظامها الداخلي أو علاقاتها الخارجية فهو صورة أولية للشعر السياسي إن لم يكن شعرا سياسيًا كاملًا. ومن المعروف أن الشاعر له مكانته المرموقة في العصر الجاهلي فهو لسان حال قبيلته، ينشر مفاخرها، ويهجو أعدائها ويرثي موتاها ويشيد بمكانتها بين القبائل، كما كان يثور عليها إن قصرت في حقه ولم تنهض لحمايته[5].

ومن المعروف في العهد القبلي أن السياسة والحكام والقادة ومديري الشؤون الاجتماعية هم شعراء.[6]بل إن صورة الزعامة لا تكتمل إلا بالشعراء.

---

1 . ينظر: راوية محمد هادي حسون الكلش، ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الجوزي (ت: 1377هـ-1957م)، دراسة البنية الموضوعية، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد 18، ص 168.

2 . ينظر: أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي ، ص5، 29، 30.

3 . إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي ، ص117.

4 . أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار نهضة مصر ، القاهرة، ط5، دت، ص9.

5 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي ، ص 40، 41.

6 . مارون عبود، أدب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص35.

ومن الأسباب التي أوجدت السياسة في جزيرة العرب.

1.الاحتكاك بالأديان اليهودية والمسيحية؛ حيث كانت المدينة مستعمرة يهودية ثم زحف المد الاستعماري إلى اليمن. وكذلك انتشرت النصرانية في الحيرة والشمام.

2.مخالطة الأمم بالتجارة.

3. سوق عكاظ كان بؤرة السياسة.

4.نفوذ الفرس والروم الذي يمثله الغساسنة في الشام والمناذرة في الحيرة.

وكل هذه الاحتكاك وَلَدّ صراعًا وتعصبًا دينيًا ممّا سبب في وجود فرق وأحزاب ولد لنا شعرًا سياسيًا.[1]

ومن مظاهر الشعر السياسي في العصر الجاهلي نجد:

شعر الصعاليك الذي يشكل ثورة على النظام الاقتصادي والاجتماعي. وسبب هذه الصعلكة هو نكران قبائلهم لهم؛ ومنهم: "**الشنفرى الأسدي**" من اليمن، و"**تأبط شرًا**" من قيس عيلان، و"**السليك بن السلكة**" من تميم. و"**عروة بن الورد العبسي**"، فهؤلاء مثلوا الخروج على النظام القبلي وطرحوا تقاليد العرب إلّا ما ارتضوه لأنفسهم. وهذا التحليل من النظام تبعه تحلل من شخصية القبيلة في الشعر وكانت قصائدهم مثالًا قويًا لشخصياتهم وسلوكهم، ولا يكتمون منه شيئا ويقصرون في التعبير عنه[2].

فامتازوا بالصدق والصراحة والقوة فظهرت هذه الصفات فيهم[3]. وممَّا قال "**الشنفرى**" قصيدتهُ المشهورة "لامية العرب": (الطويل)

أقِيمـوا بَنِي أُمِّي، صُـــدُورَ مَطِيِّكـــم فإنِّي إلى قومٍ سِواكُم لأَمْيَـــلُ

وقـــد حُمَّت الحَاجَاتُ واللَّيْـلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لِطياتٍ مطايا وَارْحُـــلُ

وفي الأَرض مَنْأَىً للكَرِيمِ عن الأَذَى وفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزِلُ[4]

وهذه القصيدة تصوير لحياة الصعاليك وتظهر وجهة فكرهم القائم على الحرية الشخصية ونقمهم على التقاليد والنظام فهي مثال لشعر سياسي طريف هو شعر الثورة،

1 . ينظر: مارون عبود، أدب العرب، ص79.

2 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، ص 49، 50.

3 . المرجع نفسه، ص50.

4 . أيميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص58.

والكفر بأوضاع فرضت عليهم الحرمان والفقر المدقع وإلى جانب ذلك حياة العرب الشحيحة الخشنة والمضطربة المناهج[1].

نجد أيضا من مظاهر الشعر السياسي:

الشعر الذي عبر عن السياسة الخارجية للقبيلة وصِلَتُها بالقبائل الأخرى، وما يجري بينهم من تنافس في السيادة والاستعمار، وكسب الأسواق التجارية، ومناطق المواد الأولية وقد نتج عن هذا التنافس في الجزيرة العربية غارات وحروب وصراعًا بشعًا يدوم أيامًا وأشهُرًا[2]. كل هذه المظاهر خلدها "شعر الأيام" الذي تناول أمور الحرب والسلم والتحكيم والعهود ونحوها.

ونجد شعر أيام البسوس من الأمثلة الصارخة في شعر أيام الجاهلية التي خُلدت أحداثها في مرثية "الزير" لأخيه "كليبًا" تبلغ ثلاثين (30) بيتا. والقارئ في شعر أيام البسوس يجدهُ معرضًا لتصادم العصبيات القريبة... وسداد العقل مع جمود الشعور. وكل ذلك غلبت عليه النزعة القبلية التي أثرت في تيار الحروب، كما أثرت في اتجاه الشعر ومدى أفقه[3]. وأيام العرب كثيرة العدد طويلة القصص، والشعر من خلالها يمثل صراعًا دائما وأدبًا قويًا خالدًا في سبيل القبيلة، وهو لا يبعد كثيرًا عن صور الشعر السياسي الحديث[4] .

نجد مظهرا ثالثا من مظاهر الشعر السياسي في الجاهلية:

شعر الإمارة: الذي يبرز الصراع القائم بين إمارتي المناذرة في الحيرة الموالية للفرس والغساسنة في الشام، الموالية للروم. ولتشابه الوضع السياسي وشدة الاتصال بينهما في التنافس بين الفرس والروم وتردد بعض الشعراء بينهما. وكان لهذا التردد صلة بالسياسة إلى حد كبير ومثال ذلك نعرض موقف "**النابغة الذبياني**" وجود هذا النوع من الشعر[5].

1 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر الساسي، ص51، [بتصرف].

2 . المرجع نفسه، ص 54، 55، [بتصرف].

3 . المرجع نفسه، ص 61.

4 . المرجع نفسه، ص63، [بتصرف].

5 . المرجع نفسه، ص69. [بتصرف].

اتصل "**النابغة**" بملوك الحيرة ومدحهم فأدناه "**النعمان بين المنذر**" ونادمهُ... إلى أن وشي به أحد بطانته فهمَّ بقتله فهرب إلى الغساسنة ومدحهم[1]. ولذلك اشتد سخط "**النعمان**" على "**النابغة**" [2]. لكنه ظل يحن إلى النعمان وفتئ يعتذر إليه حتى استعطفهُ واستعاد منزلتهُ عندَهُ [3].

يقال في غضب "**النعمان بين المنذر**" من شاعره كان بسبب الوشايات. ومدح "**النابغة**" للغساسنة كان تدبيرًا منهم لأنهم يحسدون المناذرة على هذا الشاعر العظيم، وكل هذا لا يخلوا من استغلال "**النابغة**" لما بين الامارتين من تنافس. فأضفى عليه ذلك صبغة سياسية. جعلتهُ محل اهتمام عند كلٍ من الدولتين وعند ملوكهما[4].

ب. عصر صدر الإسلام

بقيام الامارات العربية والنظم الاجتماعية في اطراف البادية ووسطها . وما صحبها من نهضة أدبية وتبصُر ديني واستشراف لمُثُلٍ عُليا . ارهاصا لهذا الدين الجديد الذي ظهر عند العرب وحمل على عاتقه تكوين دولة موحدة تتقدم إلى مسرح التاريخ لتمثيل دورها الممتاز وكان الشعر يساير الدولة في تكوينها الداخلي وسلطانها الخارجي ، وحروبها الأهلية وأحزابها السياسية [5] .

فقد تطور واتسع نطاقه من حيث الموضوعات نتيجة لتطوير الحكم والنظم عند العرب وهذا يرجع إلى ظهور الدعوة الجديدة التي شهدت صورا كثيرة تؤيد الحكم الجديد (الدين الإسلامي) وتدافع عنه وترد على الجانب المعارض[6].

فجميع هذه الجهود التي تبذل في هذه السبيل ولا تخلو مطلقاً من طابع سياسي يؤثر فيها. ولم تخلو الدعوة الإسلامية من حروب وغزوات في سبيل تقويم الأُمة وانتشالها من جهالتها إلى نظام مدني مهذب يلائم هذا الدين. فاذا رأينا الشعر يناهض هذه الدعوة أو يناصرها، حكمنا عليه بأنه شعر سياسي الى حدٍّ كبير؛ إذ هو شعر نهضة وانقلاب، بذلك

1 . مارون عبود، أدب العرب، ص 82.

2 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر الساسي، ص69.

3 . مارون عبود، أدب العرب، ص 82.

4 . أحمد الشايب، تاريخ الشعر الساسي، ص70، [بتصرف].

5 . المرجع نفسه، ص95

6 . ينظر، إبراهيم الوائلي ،الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ص118 .

فهو صورة ناطقة للصراع بين النظام الجاهلي القديم والإسلامي الجديد ،وبين دولة تزول وأخرى تقوم [1]. وبين الجماعة التي تدافع عن **النبي** ﷺ ودينه وجماعته يناضلون عن دينهم القديم ويعادون **النبي** ﷺ. ومن المدافعين عنه الشعراء "**حسان بن ثابت** " و "**عبد الله بن رواحة**" و " **كعب بن مالك**" ومن المعارضين "**أبو سفيان**" و "**عمر بن العاص**" و"**عبد الله الزبعري**" وكلهم قريشيون[2]. وكل ما قيل دفاعا عن الدين وعن النظم التي أسسها كل شعر كان مرده إلى خانة الشعر السياسي، وخاصة الشعر الذي قيل في التعبير عن الثورة والتمرد وهذا ما حصل في حروب "الرِّدة" في خلافة " **أبو بكر**"، فقد خلّفت معركة الِّردة أشعارا كثيرة"[3].

وكذلك ما قيل في شعر الفتوح في عصر الخلفاء والراشدين وهم يوسعون دائرة الرفعة الإسلامية. واصل "**عمر بن خطاب** " الفتح، وصدحت حناجر الشعراء بما يخلد هذه المواقف الحربية، التي تخضع لنظام سياسي قويم على يد أحد المبشرين ، تواصل الفتح بعد عمر مع "عثمان بن عفان" وكان النشاط الخارجي واضحا فأخذت الإمبراطورية الإسلامية تتكون، ناشرة سلطاتها شرقا وغربا ، واشتدّ الاتصال بالدول الاخرى ، وكانت الرسالة الإسلامية مشغلة الجيوش والزعماء والقُواد تحقيقا لرسالة الإسلام الإنسانية ، وقد سار الشعر في ظل هذه الرايات...يصور ذلك الصراع المتواصل ، فكان شعرا سياسيا ذا جانبين :داخلي يتصل بنظام الحكم، وخارجي يشيد بسلطان الدولة [4].

جـ. العصر الأموي

ولما حدث الانقلاب على "**عثمان**"رضي الله عنه، "وقتل ثارت الفتن الداخلية في سبيل العرش الإسلامي وتصارعت فيها الأقاليم والقبائل والأسر والزعماء وانتهت الى السياسة الاموية بانتصارها على الهاشمية"[5]، وجعل معاوية يطالب بدم "عثمان بن عفان " بحكم القرابة التي تتصل عند الجد الثاني[6]، واحتدم الصراع بين معاوية وأنصاره وعلي وأنصاره. كان الشعر

1 . ينظر ، أحمد الشايب، تاريخ الشعر الساسي، ص96 .

2 . مارون عبود، أدب عربي ، ص 93 – 100 .

3 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، ج2 ، دار المعارف ، مصر ، ط 7 ، ص54 .

4 . أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي ، ص 410 .

5 .المرجع نفسه، ص 410 .

6 . أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الاموي ، ص 16.

سجل لهذه الصراعات.... وكان النزاع يتفاقم وتعددت الأحزاب في العصر الأموي واتخذ كل حزب شعراءهُ الناطقين باسمه . والمدافعين عنه، ومن بين الأحزاب التي تصارعت في العصر الأموي، نجد "**حزب الأمويين**" الذي يقول بحكم بني أمية خلافة **لـ**"**عثمان**" الذي قد قُتِل ولم يُأْخَذ بثأره، وهذا هو الأساس الذي يناهضون لأجله. وكذلك "**حزب الشيعة**" الذي يقول بأحقية بني هاشم في الخلافة، وكل شعراء الشيعة يدافعون عن هذا الأصل. ومن بين الأحزاب كذلك "**حزب الزبيريين**" الذي يقول بمبدأ الشورى ومعارضة بني أمية لأنهم اغتصبوا الحكم. أما "**حزب الخوارج**" فيقوم على إنكار التحكيم بين "**علي**" و"**معاوية**" وإنّ هذا التحكيم خطأ، والخصمان اللذان قَبِلا به تجاوزا حدود الدين فيه[1].

ولما خلصت هذه الأحزاب إلى أنّ الحكم يحتاج إلى دهاء سياسي قربوا إليهم أصحاب الجبروت واستخدموا الشعر سلاحًا قويًا لنشر دعوة حزبهم[2].

ولم يكن الشعر صورة أفراد كما كان من ذي قبل، بل صار صورة أحزاب منظمة يناضل عنها[3]، فشكل كل حزب كوكبة من الشعراء فمثلا "**حزب الخوارج**" مثلهم: "**الطرماح بن حكيم**" و "**إسماعيل بن يسار**".

وشعراء بني أمية أي "**حزب الأمويين**" مثلهم: "**جرير**" و"**الأخطل**" و"**الفرزدق**"[4]، ومعهم ظهرت النقائض، ومثَّل "**عبد الله بن قيس الرقيات**" "**حزب الزبيريين**". في مقابل كان "**أبو الأسود الدؤلي**" من الناطقين باسم "**الحزب الهاشمي**" [5].

فصار جانب كبير من الشعر وقفا على السياسة الحزبية.[6] مواكبا النزوة السياسية العصبية التي اصْطبغ بها العصر الأموي واتخذ الأمويون وخصومهم الشعر أداة للتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة[7].

---

1 . مارون عبود، أدب العرب، ص 98، 99،[بتصرف].

2 . محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، د:ط، 1963، ص 27.

3 . مارون عبود، أدب العرب، ص 98.

4 . المرجع نفسه، ص 101.

5 . ينظر: أحمد جمعة فهيد الخواطرة، توظيف الإسلام في قصيدة المديح في العصر الأموي، (شهادة ماجستير)، محمد الدروبي، جامعة آل البيت، الأردن، 2003، ص32، 34.

6 . عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ص 362.

7 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص 194.

تولد عن المخاض السياسي في هذا العصر فن جديد يدعى النقائض(*)، والذي مثله بشكل أوضح الثلاثي "**الأخطل**"، "**جرير**" و "**الفرزدق**"، وهذه النقائض تمثل جانبا من جوانب العصر الأموي فقد صورت النقائض النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين خصومهم.

هذا وقد أشار "**عمر فرّوخ**" إلى أن الشعراء الذين دخلوا هذا النزاع السياسي لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية أو زبيرية أو علوية، وإنّما جعلوه للتكسب من الدرجة الأولى بحجة أن "**الفرزدق**" كان علَوِيًا ومدح بني أمية. و" **الأخطل**" نصراني لكنهُ مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدتهُ الدينية، لكنه لم ينفِ وفاء بعضهم[1].

وقد رجع العرب في عهد بني أمية إلى النزاعات العصبية _القبلية_ الجاهلية بل أشدّ منها في الصراع والتنازع وكان هذا كلهُ مؤثرًا قويًا في توجه الشعر السياسي، إلى حيث يتمثل فيه الصراع القائم بين تلك الأحزاب والقبائل، كما يمثل الآراء والعقائد السياسية[2].

د. العصر العباسي

ولمَّا استقر الحكم عند بني العباس، انتقل الشعر إلى مناصرة البيت الهاشمي والعلويين وقد انقسموا بعد فترة إلى شطرين، وأغلبية الشعراء مالوا إلى الضفة العباسية على حساب العلويين، وهذه من أولى مظاهر الشعر السياسي، وإلى جانب ذلك كان هناك شعر سياسي أخر مُدِحَ به بعض الأمراء والوزراء أو رؤساء القبائل من غير العباسيين أو العلويين، وكذلك الشعر الذي فيه تلميح أو تصريح بالأشياء من الحكم والسياسة[3].واتخذ بنو العباس العراق موئلا لخلافتهم فعلى نجم العراق، بينما هوى نجم الشام، فتحولت الخلافة من دمشق إلى بغداد على سواعد الجيوش الخرسانية، ايذانًا بغلبة الطوابع الفارسية على نظم الحكم والسياسة الادارية للدولة العباسية[4]. فاصطبغت بصبغة فارسية لأن الفرس هم الذين أوجدوها... وأطلق الخلفاء أيدي الموالي في سياسة الدولة واستقلوا بشؤونها، واستبدوا

(*) . **النقائض:** قصيدة يَرُدُّ بها الشاعر على قصيدة لخصم لهُ فينقض معانيها عليه، يقلب فخر خصمه هجاء، وينسب الفخر لنفسه ، ينظر: عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ص 361.

1 . عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 363 ، 364. [بتصرف].

2 . إبراهيم وائلي، الشعر السياسي والعراقي، ص 118.

3 . المرجع نفسه: ص 119.

4 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، 3، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت، ص 15، 19.

بأمورها، وكالوا للعرب من الحقارة والمهانة صاعًا بصاع، فصُعقت العصبية القبلية وحلّت مكانها الشعوبيَّة(*1)، ودخل العجم على العرب من فرس وترك وروم... وتمازجت البيئة العربية وأُطلقت الحرية، وتعددت الفرق، وشاعت المقالات المختلفة في الإلحاد والسياسة وأمور الدين والدنيا من لهو ومجون وغناء والترف وغيرها[1].

وكان من مظاهر الشعر السياسي دخول الموالي في صراع مع بني هاشم في ميدان الخلافات السياسية وما يؤكد ذلك أبيات شاعرهم "**أبا صِرة**" يتكلم باسمهم:

أُبْلِغُ أُمَيَّةَ عَنِّي إِنْ عَرَضَتْ لَهَا وابــن الزُّبَيْـــــر واَبْلِغِ ذَلِكَ العَرَبَـــا

إِنَّ المَوَلِي أَضَحت وهِيَ عَاتِبَةٌ عَلَى الْخَلِيفَة تَشْكُوا الجُوعَ واَلْحَرَبَا[2]

وقد أشار "**مارون عبود**" في كتابه "أدب العرب" أن الشعر السياسي لم يَطُل عهدهُ في العصر العباسي إذ لم تبق حاجة إليه، ورغب الخلفاء عنهُ فأصبح الشاعر لدى الخليفة كالنديم(*2) لهُ وذلك بعد انحلال الأحزاب فضعف الشعر السياسي حتى أصبح كنوع من الهجاء"[3].

ومن مظاهر الشعر السياسي في العصر العباسي شعر الحرب والذي كما أشار إليه "**زكي المحاسني**" في كتابه "شعر الحرب في أدب العرب"، أنه قد فقد بريقه بالنسبة للعصر الأموي وفي ذلك يقول "فانحط شعر الحرب عن الدرجة التي رقى إليها في عصر بني أمية ... والأسباب التي دعت إلى ذلك وقوف الفتوح حينًا وفتور البطولة حينًا آخر والقواد الأعاجم، والشعراء الأعاجم"[4]، وهذا لا ينفي نبوغ البعض في أدائه فمن الأمثلة عن شعر الحرب نجد أبيات "**أشجع السُلْمى**" في انتصار حرب الرشيد على الروم وفتحه لمدينة "هرقلة" بآسيا الصغر قائلا:

(*1) . **الشعوبية:** نزْعةٌ في العصر العباسي تتكر تفضيل العرب على غيرهم ، وتحاول الحطَّ منهم. ينظر المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وغيره... مادة (شعب)، ص484.

1 . أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، د:ط، د:ت، ص211، [بتصرف].

2 . ينظر: محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص 24.

(*2) . **النديم:** نَادَمَ الرجل مُنَادمَةً و نِدَامًا: جالسه على الشراب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11 مادة(نَدم) ص572.

3 . مارون عبود، أدب العرب، ص 147.

4 . زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، دار المعارف، مصر، دط، 1961، ص 144.

أَمْسَتْ هِرقَلَةُ تَهْوِي مِنْ جَوَانِبِهَا وَنَاصِرُ الله والإسْــلَامِ يَرْمِيهَــا
مَلَكْتَهَــا وَقَتَلْـتَ النَّاكِثِيـنَ بِهَا بِنَصْر مَن يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[1]

وكمثال ثانٍ في شعر الحرب نجد "**أبا تمام**" ينشد في معركة "عمورية" التي كانت شعلة بدايتها أن استصرخت امرأة "**المعتصم**" وا معتصماه وَا إسلاماه! فصاح وهو بقصرهِ لبيكِ. وأمر بالنفير إلى الحرب وتبعه المراسلون الحربيون من الشعراء وفي مقدمتهم "**أبي تمام**" وهموا بفتح عمورية وقد تنبَّأ بعض المنجمون بإخفاقها، ولكن الخليفة "**المعتصم**" مضى قُدُمًا بجيشه يمزق جنودها ومضى "**أبو تمام**" يجلجل بصوته القويّ جلجله دوَّت في أسماع العالم العربي منشدًا ملحمته الخالدة[2]:

السَيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجَــدِّ والَّعِبِ
يَا يَومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفت مِنكِ المُنَى حُفَّلًا مَعْسولَةَ الحَلَبِ
لَقَدْ تَرَكْتِ أَميرَ المؤمنينَ بِهَـا للنَّار يَومَ ذَلِيلَ الصَّخْرِ والخشبِ[3]

وهو يشير في مطلعها إلى نبوءة المنجمين وكذبها... وتصوير الانتصار العظيم في عموريّة وفرحة الجيش بالنصر... يقرن النصر في معركة عمورية إلى النصر في معركة بدر المشهورة التي كانت عز للإسلام والمسلمين[4] قائلا لـ "**المعتصم**":

فَبَيْنَ أَيَامِكِ اللَّاتِي نُصِرْتْ بِهَا وَبَيْنَ أَيَامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ[5]

وكان من مظاهر الشعر السياسي ما تجلَّى في المدح بين "**الشيعة**" خاصة، والدولة أو الجماعة. وقد أكثر "**العلويون**" من الثورات على "**العباسيين**" ووقف معهم الشعراء، وأحس الخلفاء "**العباسيون**" بحاجتهم إلى من يمدحهم عند الرعية، وانحاز لهم كثير من الشعراء ضد "**العلويين**"، وقاموا لهم بدعاية سياسية مصورين فيهم العدالة والتقوى والذود عن الحمى، واتخذوا نسبهم إلى الرسول ﷺ سببا لأحقيتهم بالخلافة[6].

1 . شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية، ص 65، [بتصرف].
2 . المرجع نفسه، ص 67.
3 . الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له ووضع هوامشهُ وفهارسهُ: راجي الأسمر، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994، ص 32، 35، 47.
4 . شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية، ص 66.
5 . الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ص 49.
6 . ينظر: شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية، ص 66.

وما الهجاء ببعيد عن المدح في تصوير الحياة السياسية للمجتمع وما بحكامه وحكمهم من انحراف على الجادة ويلقانا هجاء كثير للحكَّام، يريد الشعراء ليعدلوا بهم إلى النهج القويم في مناحي الحكم وكان "**المهدي**" أول خليفة عباسي فتح قصره للمغنيين، واستاء منه الكثير ومن بينهم "**بشار بن برد**" وقال في ذلك:

ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ الله بَيْنَ الزَّق والعُودِ[1]

ومن المعروف على الشاعر الشعبي "**دعبل**" أنه عاش يهجوا الخلفاء وهو يُعَبر عن سخط "**الشيعة**".

وعلى هذا النحو سارا المديح والهجاء معا يصوران الحياة السياسية في هذا العصر وما يجري فيه من حروب وانشقاقات وبطولات، وانقلابات وغيرها ولكنه في أواخر العصر العباسي استحال إلى مدح وتأييد للحكام أيًّا كان هذا الحكم وفي أي قطر من الأقطار، ولكنه فقد قوته الا قليلا مما كان يصدر من بعض الشعراء الذين كانوا بعيدين عن الحكم ولا تصلهم به أي صلة ولا ما كان للشعراء العلويين الذين طبعوهُ بطابع التشيع والولاء لآل علي[2].

هـ. العصر الحديث:

أمَّا في العصر الحديث فقد كان الشعر سجل للحياة العربية وما تمُرُّ به من ظروف سياسية صعبة، متمثلة في الاستعمار العثماني أولا ومن ثَمَّ الاستعمار الغربي، وهذه الشرارة جعلت من الشعر السياسي يجري على لسان معظم شعراء العصر. هذا بعد أن مَرَّ الشعر العربي بمرحلة الضعف التي جعلتهُ مُثقلا بألوان البديع، فارغ المحتوى فجاء من ينهض بالشعر ويأخذ بيده ، "**فالبارودي**" من اسبَّاقين في إنعاش الشعر العربي الحديث، ولم ينطلق "**البارودي**" من فراغ بل عاد يتفحص التراث الذي وصل في مرحلة ما درجة النضج والكمال فكان هو مبدأ لإلهام الشاعر. ولقد تعددت أغراض القصيدة عند "**البارودي**" وكان الشعر السياسي من بين الأغراض الجديدة التي تحمل مشروعًا سياسيًا طَمُوحًا. وما يُمَيزه أنه كان وطنِيًا قومِيًا يهدف إلى إقامة نظام عادل يضمن الكرامة والمساواة لأبناء الوطن، ويقوم نظام

1 . ينظر: المرجع السابق، ص 67.

2 . ينظر: ابراهيم وائلي، الشعر السياسي والعراقي، ص 119.

"**البارودي**" على مبدأ الشورى وأساسًا للحكم[1]. وهو على خبرته في هذا الغرض الوطني لا يفتأ يقلد القدماء، فيعترف من معينهم الصافي ويُعبر عن نفسه بمفرداتهم[2].

يسجل شعراء "**البارودي**" أحداثا سياسية كبرى، والمتبع لشعره يبهره هذا الحس الوطني وهذه الجرأة التي عبر بها عن توجيهاته السياسية دون خوف أو وَجَل، فمثلًا حين عاد "**البارودي**" من تركيا يصحبه "**إسماعيل الخديوي**" ولاحظ التطور الذي عم نواحي الحياة فأنشد قائلا:

طَرِبَ الْفُؤَادُ وكانَ غَيْرَ طَـــرُوبِ والْمَرْءُ رَهْـنُ بَشاشَـــةٍ وَقُطُوبِ
رَبِّ الْعُلاَ وَالْمَجْدِ إِسْمَاعِيــلَ مَنْ وَضَحَتْ بِهِ الأَيَّـــامُ بَعْدَ شُحُـــوب
وَرَدَ الْبِـــــــلادَ ولَيْلُها مُتَراكِبٌ فأَضاءَهَا كَالْكَوْكَبِ الْمَشْبُـــــــوبِ
جْرَى نَسِيمَ الأَمْنِ بَعْدَ رُكُـــودِهِ وَأَفَاضَ مَاءَ الْعَدْلِ بَعْدَ نُضُـــــوبِ
وَأَعَادَ مِصْرَ إِلَى جَمالِ شَبابِهـا مِنْ بَعْدِ مَا لَبِسَتْ خِمَارَ مَشِيـــــبِ[3]

وحين يعم الفساد في ظل نظام "**اسماعيل**" وسياسته التي أفسدت البلاد والعباد ويقول في ذلك:[4]

أَصَبْراً عَلَى مَسِّ الْهَوَانِ وَأَنْتُمُ عديدُ الحصى؟ إنِّى إلى اللهِ راجِعُ
وَكَيْفَ تَرَوْنَ الذُّلَّ دَارَ إِقَامَـــةٍ وذلكَ فضلُ اللهِ فى الأرضِ واسِعُ
أرى أرؤساً قَد أينعتْ لِحصادِها فَأَيْنَ وَلاَ أَيْنَ السُّيُوفُ الْقَوَاطِـــعُ؟[5]

وهكذا كان "**البارودي**" من رجال الحركة الوطنية الذين طالبوا بالثورة على الحاكم فتطورت وتم عزل الحاكم ونُصِّب محلهُ محمد توفيق واستبشر به البارودي، وعندما عين رئيسا للوزراء أعّدَّ دستورًا جديدًا يدعم من الحركة الوطنية فقوبل بالرفض من قبل الرئيس المدعوم من بريطانيا وفرنسا وعندها صرح "**البارودي**"[6] قائلا:

1 . إبراهيم محمود خليل، مدخل لدراسة الشعر الحديث، دار المسيرة، ط6، 2014، ص 60.

2 . علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر العربي الحديث محمود سامي البارودي، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2009، ص 153، 154.

3 . محمود سامي البارودي، الديوان، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، دط، 2012، ص 47، 48.

4 . ينظر: علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر العربي الحديث محمود سامي البارودي، ص 154.

5 . محمود سامي البارودي، الديوان، ص 174.

6 . علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر العربي الحديث محمود سامي البارودي، ص 156.

لِمَنْ حَلَّ مَغْنَاهَا، وَنَهْبٌ مُقَسَّمُ وَ ما مصرُ عمرَ الدهرِ إلاَّ غنيمةٌ
وَ نالَ بها حظاً فصيحٌ وأعجمُ تَدَاوَلَهَا الْمُــلاَّكُ مِنْ كُـــلِّ أُمَّةٍ[1]

وعندها تقوم الثورة ويواكبها "**البارودي**" بشعره ويهاجم الظلم والظالمين وهكذا مضى "**البارودي**" في تصوير الأحداث السياسية وفتح بذلك مجالًا واسعًا لشعراء عصره فمضوا يطرقون أبواب الشعر السياسي.

لقد تأثر "**حافظ إبراهيم**" بـ "**البارودي**" ولا سيما في الجانب الأدبي والوطني[2]، فقد كان يناضل الاحتلال بقصائده الوطنية التي تعبر عن نبض الشارع المصري، كما عبر عن أوضاع مصر السياسية وعنف المستعمر في احدى قصائده قائلا:

قَد مَرَّ عامٌ يا سُعادُ وَعـــــــامُ وَابنُ الكِنانَةِ في حِماهُ يُضامُ
صَبّوا البَلاءَ عَلى العِبــادِ فَنِصفُهُم يَجبي البِلادَ وَنِصفُهُم حُكّــامُ
لِم يَبقَ فينـــــا مَن يُمَنّي نَفسَــهُ بـــــوِدادِكُم فَوِدادُكُم أَحــلامُ
أَمِنَ السياسَـــــةِ وَالمُروءَةِ أَنَّنـــا نَشقى بِكُم في أَرضِنا وَنُضامُ
إِنّا جَمَعنا لِلجِهـــــادِ صُفوفَنـــا سَنَموتُ أَو نَحيا وَنَحنُ كِرامُ[3]

ولقد كان من بين قصائده ما يحمل نبرة الثورة على الاستعمار الإنجليزي، وإلحاحه على وحدة مصر والسودان، ورأى في الإنجليز المصدر الكبير والوحيد لشقاء المصريين والسودانيين[4].

قد كان "**حافظ ابراهيم**" يقف في شعره موقف الصحافة الوطنية، والخطباء الوطنيين كان بحق شاعر الوطنية، وشاعر الشعب وشاعر السياسة والاجتماع، ولم يجاره في ذلك أحد من شعراء عصره[5].

ولم يكن " **أحمد شوقي**" بعيدا عن هذه الأحداث السياسية وطرق بابا لم يطرقه "**البارودي**" ولا "**حافظ ابراهيم**"، فقد كانت له تقريبا ثماني عشرة قصيدة عن الخلافة وعن

1 . محمود سامي البارودي، الديوان، ص 263.

2 . علي عبد الحميد مراشده، في الشعر العربي الحديث محمود سامي البارودي، ص175، 157 [بتصرف].

3 . حافظ ابراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، طبعه وصححه وشرحه ورتبه : أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الأبياري، الهيئة المصرية، ط3، 1987، ص 420.

4 . إبراهيم محمود خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 73.

5 . حافظ ابراهيم، ديوان حافظ ابراهيم، ص 78.

الترك، فهو يندفع بقوة كمينة هي قوة دم الجنس وهذا ما تبينه قصيده العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :

بِسَيفِكَ يَعلو الحَقُّ وَالحَقُّ أَغلَبُ وَيُنصَرُ دينُ اللَهِ أَيّانَ تَضرِبُ[1]

وقد كان " **أحمد شوقي**" شاعر " **الخديوي توفيق**" متقربا إلى القصر وصاحبه... إذ رضي أن يكون موظفا بالقصر وأن يكون تابعا " **للخديوي توفيق**" وأن يستذل شاعريته بمدح هذا الحاكم. ولم يكن " **شوقي**" قريبا من الشعب ولا من الأوضاع السياسية التي كان يعانيها كما كان "**البارودي**" و "**حافظ**" ، فقد كانت رؤية شعره محدودة في القصر. فهو يثور عندما يثور أميره ، ولا يثور عندما يلطم الشعب على وجهه[2].

ومن الشعراء الذين تغنوا بالحرية ورتلوا أناشيدها "**خليل مطران**"، هذا الشاعر اللبناني الذي فتح عيناه على نيران الاحتلال التركي وطغيانه. فجرى الشعر على لسانه وهو يشعر في داخله ببؤس وطنه الذي يرزح تحت نير الاحتلال، ولم يلبث أن انتفض بشعره معبرا عن الاستبداد، فقوبل بالملاحقة والسجن لم يعبر من وقتها بصراحة عن الاحداث السياسية، وأسدل على أشعاره حجاب الحيطة ولكنه عاهد نفسه أن يحارب الاستبداد والمستبدين. كذلك أسدل هذا الحجاب عند تعبيره عن السياسة الإنجليزية المستبدة في مصر وهذا ما عبر عنه في قصيدة "شيخ أثينا".

يَا دَهْرُ إن كُنتَ لَمْ تُمْهِلْ شَيبَتَنَا حتَى أدْلَتْ انْحِطَاطًا من معَانِينَا

فأَنْتَ خَيْرُ مُرَبٍّ للأُولى جَهِلُـــوا كَجَهْلِنَا أنَّ تـــركَ الحَزْمِ يُشْقِينا[3]

هذه القصيدة تحكي ذلَّ الشعب والمهانة التي تردّى إليها جراء الحرب، وإحساسهم بالهزيمة. وكل هذا على لسان الشيخ الذي اتخذه "**مطران**" ستارا يختبئ وراءه.

ولم يكن "**نزار قباني**" بمعزل عن السياسة فهو قد عاش في بيئة متقلبه الأوضاع تعيش صخبًا سياسيا، فلم يكن منه كشاعر إلا أن يطلق لسانه تعبيرا عن ذلك الوضع، فقد ناشد معركة "بور سعيد" 1956. وكذلك الشاعر أغرق في قوميته وعمل من أجل تحقيق الوحدة العربية، وكان لا يكتفي بالدعوة أو بالقعود، إنما كان يضرب بشدة الحواجز الجغرافية المصطنعة القائمة فيما بين البلاد العربية.

---

1 . أحمد شوقي، الشوقيات، ج1، دار العودة، بيروت، ط1، 1988، ص 14.

2 . شوقي ضيف، شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط13، 1998، ص 14، 20.[بتصرف].

3 . شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط6، 1976، ص 127، 128-136. [بتصرف].

أتَجَوَلُ في الوَطَنِ العَرَبِي ..
وليس معي إلاَّ دَفْتَرْ..
يُرْسِلُني المَخْفِر للمَخْفَر
يرميني العَسْكر للعَسْكر
أنا لا أَحْمِلُ في جَيْبِي إلاَّ عُصْفُور
لكن الضَّابِطَ يُوقِفُني...
ويُرِيدُ جِوَازًا لِلْعُصْفُور[1].

وكان من الشعراء الذين طرقوا مجال السياسة وضجّت قصائدهم بالمقاومة والرفض وخاصة مع القضية الفلسطينية، التي أشعلت مكامن الغضب فيه فشرح وفضح مخططات أعدائها محاولًا زرع الأمل في الأجيال القادمة فيقول:

يا آل إسرائيل.. لا يأخذكم الغرور
عقارب الساعات إن توقفت، لابد أن تدور..
إن اغتصاب الأرض يخيفنا[2].

كذلك يدرج "**محمود درويش**" ضمن مجموعة الشعراء السياسيين الذين قاوموا ورفضوا الخضوع لسياسة الاستعمار الجائرة ، فتجد ملامح الغضب والطموح إلى الاستقلال سمة بارزة في شعره، كذلك تجده يعبر عن الإنسان الفلسطيني المتشبث بأرضه بعروبته بحياته البسيطة والرافض للكيان الصهيوني جملة وتفصيلا[3]. قائلا:

سجِّل
أنا عربي
رقم بطاقتي تسعون ألفًا
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم سيأتي بعد صيف

1 . صبري العسكري، نزار قباني والثورة العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1998، ص 21.

2 . هشام شريف، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، إشراف دليلة زغودي، (مذكرة ماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016، ص 68.

3 . إبراهيم محمود خليل، مدخل لدراسة الشعر الحديث، ص 247.

فهل تغضبْ [1].

تحمل هذه القصيدة عبارات التحدي فهو يواجه العدو مباشرة من غير وسيط، وهذا ما لم نألفه عند شعراء التيار الوطني.

نجد " **أبو القاسم الشابي**" كذلك من ممثلي الشعر السياسي فهو من الشعراء الذين ثاروا لأمتهم، وأحس بالمرض السياسي الذي يطحنها تحت أنيابه وصرخ قائلا في وجه المستعمر[2].

ألا أيـــها الظَّالمُ المستـبـــد حَبيبُ الظَّلامِ، عَدوُّ الحيـــاهْ
سَخَرْتَ بأنّاتِ شَعْبٍ ضَعـــيفٍ وكفُّكَ مخضوبـــةٌ من دِماهُ
عِشْتَ تُدَّنِسُ سِحْرَ الوُجُـــود وَتَبْذر شَوْكَ الأسَـى فِي رُبَاه[3]

يزأر "**الشابي**" في قصيدة أخرى معبرا عن ضمير وأحلام وأسى أمته قائلا:

أَلَا أَيُـــهَا الظَـــالِمُ المُصَعَّرُ خدُّه رُوَيْـــدك إنّ الدَّهْرَ يَبْنِي ويَهْدِم
أغَرَك أنّ الشَّعْبُ مُغْضٍ عَلَى قِـذًى لَكَ الوَيْلُ مِنْ يَوْمٍ بِهِ الشَّرُ قَشعَمُ[4].

ولم يستسلم الشاعر أمام الاستعمار وما هان، بل ظلّ قويًا متحفزا يريد أن ينشب أظافره فيه، بل أظافر شعبه وصور ذلك في رائعته أنشودة " إرادة الحياة "[5] وفيها يقول:

إذا الشّعبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ فـلا بـدّ أن يستجيب القـدرْ
ولا بُدَّ لِلَّيـلِ أنْ يَنْجَلـــي وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِـــــر[6]

هكذا ثار "**الشابِّي**" لنفسه ولوطنه وبعث في أمته القوة والأمل والطموح للحرية، علّها تنهض من سباتها وتزيل عتمة هذا الليل الذي طال.

وكمثال آخر نجد الشاعر "**مفدي زكريا**" لسان حال الثورة الجزائرية وذلك بما صدحت به قريحته من جزل الأشعار، التي استنهضت الهمم وحرضت على الثورة ومواجهة

1 . محمود درويش، سجل أنا عربي، ت: رياض نعمان آغا، إعداد وتوثيق: علي القيم، دط، دت، ص412.
2 . ينظر: شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 143،
3 . أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، شرح وتقديم: صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003، ص 282.
4 . المرجع نفسه، ص 90.
5 . شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 152.
6 . أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1970، ص 240.

الاستعمار، فنجد معظم شعره ينطق باسم القضية الجزائرية، فكل دواوينه تحمل نبرة الثورة والتمرد والطموح إلى الحرية، ونجد قصيدة "الذبيح الصاعد" من روائع الشعر السياسي عنده، وهذه القصيدة تمجد الثورات التحريرية، وتخلد أمجاد الأقوام الثائرة لاسترجاع حقوقها، فهي قصيدة قيلت في وصف غضب الشعب الجزائري لإعدام "**أحمد زبانة**" شهيد المقصلة، الذي وهب روحه في سبيل الوطن فأنشد "**زكريا**" في ذلك:

قَامَ يخْتَالُ كَالمَسِيحِ وَئِيدَا يَتَهَادَى نَشْوَانَ، يَتْلُو النَشِيـــدَا

أَنَا إِنْ مِتُ، فَالجَزَائِرُ تَحْيَا حُرَّةً، مُسْتَقِلَةً، لـــــــنْ تَبِيــدَا[1]

وهكذا جعل "**مفدي زكريا**" من هذا الموقف والمشهد شرارة لبداية قصيدة خلدها التاريخ بما فيها من رموز وطنية مشعة، ويكفي أن نقول "**مفدي زكريا**" فيتبادر إلى الذهن القضية الجزائرية.

كما لا يمكن أن يذكر الشعر السياسي إلا و يذكر الشاعر العراقي "**أحمد مطر**" الذي كسر حاجز الصمت، ووقف في وجه المطامح السياسية الفاسدة بأسلوب ساخر، وهذا ما سيكون موضوعنا للفصل التطبيقي.

1 . مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية، الجزائر، ط1، 1983، ص 09، 10.

ثالثا: دور الشعر السياسي

لقد اتخذ الشعر السياسي مسار مهم في حياة الشعوب فقد قام بدورين مهمين:

أولهما: دور قيادي في التمرد على الأنظمة المستبدة والأنظمة الاستعمارية، والأفكار والمشاعر البالية وفي الكشف عنها بوضوح، كي تكسد وتبور بضاعتها بين الجمهور وتصبح عملةً مُلغَاة لا سبيل لتداولها.

ثانيهما: أن يقوم بدوره الثائر على استقلاله ومجابهة الفساد السياسي، بدافع إلحاح باطني بضرورة الكتابة في هذه المواضيع، ويستلزم منه ذلك الاتصال بالجمهور؛ حيث يشعر هذا الأخير بما يسري فيه من متناقضات[1].

وخلاصة لكل ما قيل من شعر كان نتيجة لخضوع البلاد العربية للنزاع القبلي قديما، و للاستعمار العثماني ثانيا ثم الاحتلال الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى والثورات التحررية والحركات السياسية، وهذا ما جعل الشعراء يخوضون في مجال السياسة والثورة والتحرر والتمرد، فهم يمثلون الدعاية والاعلام للأمة العربية.

1 . محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة ، مصر، د ت، ص 142، 143[بتصرف].

الفصل الثاني:

السخرية في القصائد السياسية

"لأحمد مطر"– دراسة فنية –

أولا : اللغة الساخرة

ثانيا: أساليب السخرية

تمهيد:

"**أحمد مطر**" شاعر عراقي معاصر، ولد في البصرة في مطلع الخمسينات من القرن الماضي[1]، في أسرة مؤلفة من عشرة أولاد من البنين والبنات، وكان ترتيبه الرابع بين إخوانه وفي قرية **تنُّومه** هذه القرية المنسية على الخارطة العراقية، عاش "**أحمد مطر**" طفولته واستلهم من طبيعتها قوافي شعره[2]. وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده على المنصة[3].

وكانت هذه القصائد الانتقادية الغاضبة تتمحور حول الاعتداء على حرية المواطنين وكراماتهم، من قبل سلطة غاشمة تُعد عليهم أنفاسهم التي تتردد في صدورهم، وتحاسبهم دون رحمة لأي وشاية تتناهى إلى أسماعها، فيقرر " **أحمد مطر**" الإفلات من جمهورية الخوف والرعب التي هو أحد رعاياها السعداء، فينقذ رأسه المبدع من القطاف، ويتاح له التعبير في الوقت نفسه عما يجول بخاطره، فيضطر إلى الرحيل عن وطنه العراق باتجاه دولة الكويت[4].

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محررًا ثقافيًا، وكان في منتصف العشرينات من عمره، فمضى يدون قصائده التي أخذت نفسه بالشدة من أجل أن لا تتعدى موضوعًا واحدًا وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان "**ناجي العلي**" ليجد كل منهما في الآخر توافقًا نفسيًا واضحًا، فكان يبدأ الجريدة بلافتة ويختمها ناجي العلي بلوحته الكاريكاتيرية[5].

ومرة ثانية تكررت معاناة الشاعر في تشرده، حيث أن وَخْزَاتُه الحادة الموجّهة ضد الكثير من الأنظمة العربية، أوغرت صدور سلطات الرقابة عليه في عديد من الدول العربية

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، دار دجلة، الأردن، ط1، 2015م، ص07.

2 . ينظر: هاني الخيّر ، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، دار فليتس، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص07.

3 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 05.

4 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 08.

5 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص07، 08.

مثله مثل الرسام الكاريكاتيري "**ناجي العلي**"، الأمر الذي دفع بهما لمغادرة الكويت إلى العاصمة البريطانية لندن[1]، فترافق الاثنان من منفى إلى منفى، وفي لندن فَقَد "**أحمد مطر**" صاحبه "**ناجي العلي**" الذي أُغتيل بمسدس كاتم للصوت[2].

فقد حمّل "**أحمد مطر**" شعره قضية الإنسان العربي المقهور والمضطهد دون مبرر سوى شعوبهم، واحتساء دماء الأحرار بشراهة.

هذا الشاعر الذي يحمل هَمَّ أمته أينما كان ويجد أن سلطة الشاعر فوق أيّ سلطة فهو ضمير الأمة والبوصلة الحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، وإذا ما اتلف الشاعر مع السلطة فإنه دومًا على حق والسلطة على خطأ.

وقد اتسم شِعرهُ بهواجس البأس والحزن الشديدين والتي تَبَدَّت بوضوح في قصائدهِ ولافتاتهِ والتي يبرزها بالواقع العربي المتردِّي الذي تناوله في قصائده دونما تزويق أو تزييف فصبَّ جمَّ غضبه ونقده الساخر لأيِّ ظاهرة سلبية وأطلق السخرية والتهكم في وُجُوه الأمراء والوُلَّاة[3].

ومن هنا نستطيع أن نصنف "**أحمد مطر**" في خانة الشعراء السياسيين وشعراء المقاومة، حيث يتفرد بأسلوب خاص يميزه عن باقي الشعراء، فهذا الشعر السياسي الذي يكتبه يهدف إلى بيان المصائب الموجودة في مجتمعه، حيث اتخذ السخرية كسلاح لإفشاء مؤامرات السلطات الحكومية والمخبرين والقوى السرية والأجانب[4].

وقد أثرى الشاعر المكتبة العربية بالعديد من الدواوين التي مسّت بعمق قضايا الشعب العربي المضطهد ومن بينها:

لافتات1: 1984م.

لافتات 2: 1987م.

لافتات 3: 1989م.

1 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 08، 09.

2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص05.

3 . ينظر: هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 09، 10.

4 . شاكر عامري، علي صياداني، صديقه أسدي، أسلوب شعر أحمد مطر السياسي رؤية نقدية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 21، حزيران 2015، ص 03.

إني المشنوق أعلاه 1989م.

ديوان الساعة 1989م.

لافتات4: 1993م.

لافتات5: 1994م.

لافتات6: 1997م.

لافتات 7: 1999م.

لافتات متفرقة لم تنشر في ديوان بعد [1].

أولا: اللغة الساخرة :

اللغة ظاهرة إنسانية، وهي وسيلة اتصال، بل هي أيضا قوة التفكير وقوة الوعي بأشياء موجودة فعلًا وإدراك أشياء وحالات لا توجد أيضا، فهي عبارة عن كلمات تحمل الصورة والمعاني، وهذه الكلمات يمكن أن تحمل أكثر مما تشير إليه أو ترمز إليه مباشرة، وقد تكون المعاني فيها رمزًا[1].

وليست اللغة الشعرية وفي أبسط صورها إلا نتيجة التلازم الحاصل بين الشعر واللغة. ولمّا كان الشعر يأتي يتأسس باللغة وفي اللغة، بما هو ثورة اللغة باللغة تصير اللغة الشعرية طاقة خلاقة في يد الشاعر[2]. وقد اشتغل الشاعر "**أحمد مطر**" هذه الطاقة في بناء شعره السياسي الساخر، فنجده في قصيدة "هذه الأرض لنا" يقول:

قوتُ عِيَالِنَا هُنَا
يُهدِرُهُ جَلَالَةُ الحمار
في صالة القِمَر
وكل حقَّه به
أنَّ جدَّه
قد مرَّ قبلَ غَيرِهِ
بهذه الآبار.
يا شرفاء

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص08.

2 . محمد كنوني، اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص 15.

هذه الأرض لنا
الزرع فوقّها لنا
والنفط تحتها لنا.
وكل ما فيها بماضيها وآيتها لنا
فمالنا
في البرد لا نلبس إلا عرينا .
ومالنا
في الجوع لا نأكل إلا جوعَنا
ومالنا نغرق وسط القار
في هذه الآبار
لكي نصوغ فقرنا
دفئًا، زادًا، وغنًى
من أجل أولاد الزنَى؟![1].

لقد وصف لنا الشاعر في هذه القصيدة سياسة الحكام الجائرة والاستغلال المُمَارس على طبقات الشعب السفلي، فنجده يخاطب الحاكم بلغة ساخرة "جلالة الحمار"، فرغم بساطتها إلا أنها تكتنز إيحاءات ومعاني لاذعة تُسقط من قيمة المخاطب وتجعله محطَّ استهزاء، ولم يتأنق في اختيار ألفاظه بل جعلها سهلةً مباشرة، وراح يحاسبه أين استهلكَ خيرات هذه الأرض التي هي ملكٌ للشعب.

وفي قصيدة أخرى وبلغة مباشرة يقول فيها أن الخوف من صَحْوِ الشعب في هذا الوطن هو ملكٌ لاثنين الحاكم والمستبد الظالم واللص الخائن:

اثنان في أوطاننا
يرتعدان خيفة
من يقظة النائم
اللص... والحاكم![2]

1 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 21، 22.

2 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص 39.

وكأن الشاعر داخل هذه السطور، يوجه رسالة إلى الشعب بضرورة النهوض ونفض غبار العبودية، فالحاكم لا يُخيف بل يَخاف وكذلك قد ساوى بأسلوب ساخر وجعل الحاكم بمقام اللص.

وتبلغ اللغة بساطتها في قصيدة: "تفاؤل":

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد

بشع...

في فمه عدوى

وفي كفيه نعيٌ

وبعينيه وعيد

... قال: عندي لك بُشرى

قلت: خيرًا؟!

قال: سجل

... سوف يعطونك بيتًا

فيه قضبان من حديد[1]

ومما يلاحظ على هاته القصيدة البساطة الشديدة في استخدام ألفاظها فهي لا تكلف القارئ عناءً لفهم مقصدها، كما أن كلماتها وعباراتها تحمل دلالات السخرية حادة من السلطة الغاشمة، فنجد الشاعر يصف الذي دق بابه لاعتقاله بالبشاعة والدناءة.

وفي نَفَسٍ شعري آخر يسخر الشاعر من الرئيس ومراسم انتخابه بلغة متهكمة دونما خوف من عقابه فيقول في قصيدته "العليل":

تمرغت في دفتري

ذبابتان داختا من شدة الصبابة

وطارتا

فطار رأسي، فجأة تحت يد الرقابة

إذ أصبح انتحابه: (انتخابه)!

متهم دومًا أنا

1 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 109، 110.

حتى إذا ما داعبت ذبابةٌ ذبابه

أدفع رأسي ثمنا

لهذه الدعابة![1]

وظف الشاعر "**أحمد مطر**" كلمات توحي بنجاسة الموصوف نحو (الذبابة صاحب الجنابة)، الذي شغله الشاغل قمع الحريات وكتمان صوت الحق، والتبلّي على الرعية نحو (متهم دومًا أنا، حتى إذا ناصرته لا أتقي عقابه...) ، ولكن "**مطر**" يتحدى في نهاية القصيدة ويرفع صوت الحق في وجه الموصوف حتى لو كان رأسه ثمن هذه الدعابة.

هذا ونجد في قصيدة " الثور والحظيرة" السخرية تبلغ مداها حين يقول الشاعر:

الثور فرّ من حظيرة البقر

الثور فرّ

فثارت العجول في الحظيرة

تبكي قائد المسيرة

وشكلت على الأثر

محكمة ومؤتمر

... وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه... وجمّدوا شعيره

وبعد عام، وقعت حادة مثيرة

لم يرجع الثور

ولكن ذهب وراء الحظيرة[2].

يرمي الشاعر في هاته السطور الحكام وأتباعه بمسمّيات للحيوانات فينعت الحاكم بالثور، وأتباعه بالبقر والعجول، وحكومتهم بالحظيرة ساخرًا منهم أشد السخرية، ومقّللا من قيمتهم بألفاظ واضحة لم يتكلف فيها.

وبلغة بسيطة يوجه الشاعر أشعاره إلى كل طبقات الشعب فنجده يتغنّى بوطنه في وطنه في قصيدة " أحبك!! ":

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص08.

2 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 118، 119.

يا وطني

ضِقت على ملامحي

فصِرت في قلبي

رغم ذلك الحب إلا أن هذا الوطن يقابله باللعنة والضرب والطرد والصلب فيقول:

وكنتَ لي عقوبة

وإنني لم أقترف سواك من ذنب!

لعنتني

واسمك كان سَبَّتي في لغة السب!

ضربتني وكنت أنت ضاربي وموضع الضرب!

طردتني

فكنت أنت خطواتي وكنت لي دربي!

وعندما وصلتني

أصبحتُ في حبي

معجزةً[1].

فقد حملَت هذه القصيدة كل مفردات الألم والعنف المسلَّط عليه ولكن رغم ذلك تضاعف حبه وزاد تجاه وطنه.

عمل الشاعر في هذه القصيدة على التكرار وتجلى ذلك في عبارة: كنتَ التي عبَّر بها عن لومه الشديد لوطنه.

كما يسخر الشاعر بوضوح من استسلام الشعب العربي للغرب والاستنجاد بهم فيقول في قصيدته "الحصاد":

أمريكا تطلق الكلب علينا

وبها من كلبها نستنجد!

أمريكا تطلق النار لتنجينا من الكلب

فينجوا كلبها... لكننا نستشهد.

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص24.

أمريكا تبعد الكلب... ولكن
بدلًا منه عليْنا تفقُد!
... أمريكا ليست الله
ولو قلتم هي الله
فإني ملحد.[1]

بهذه العبارات السهلة، وبهذه الألفاظ البسيطة يوجه الشاعر اتهامه للشعب العربي ساخِرًا منه (وبها ومن كلبها نستنجد) كونه يسلِّم زمام أموره لأعدائه الذين يدَّعون حمايته والوقوف معه، إلا أنهم يقتلونه ويستغلونه بطريقة غير مباشرة. على عكس الشاعر يرفض الخضوع لأمريكا ولا لكلبها.

وفي قصيدة أخرى ينوّع الشاعر لغته التهكمية في وصف بشاعة السلطات وشدة تعذيبهم للمعتقلين قائلا في " عائد المنتجع":

حين أتى الحمار من مباحث السلطان.
كان يسير مائلًا ... كخط ماجلان(*1)
خيرًا أبا أتان؟!
أتقتدونني(*2) ؟
نعم مالك كالسكران؟!
لا ثيء(*3) بالمَرّة ... يبدو أنني نعثان(*4)
... قل عذبوك
... كل الذي يقال عن قثوتهم(*5) بهتان.
قد دخل الحصان منذ أشهر

---

1 . هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص141.

(*1) . فرناندو ماجلان: رحالة ومستكشف برتغالي عمل في خدمة البلاط الاسباني، وهو أول من دار حول الكرة الأرضية من منتديات ستار تايمز، أرشيف علوم ومعلومات.

(*2) . أتقتدونني: أتقصدونني.

(*3) . ثيء : شيء.

(*4) . نعثان: نعسان.

(*5) . قثوتهم: قسوتهم.

... ماذا سيجري أو جرى

له هناك يا ترى؟

... لم يَجْرِ ..... أبدا.

... فأولا: يثتقّبل(*1) الداخل بالأحضان.

وثانيا: يثأل(*2) عن تهمته بمنتهى الحنان

وثالثا: أنا هو الحثان (*3).[1]

نجد الشاعر في قصيدته بين لنا ما تفعله السلطات بمعتقليها من مسح وطمس للهوية وتعذيب وتنكيل، حيث أن من يخرج من معتقله يكون بعكس الصورة التي دخل عليها، فيخبرنا أن المعتقل دخل حصانًا وخرجَ حمارًا، هذا ما يشير إلى سلب كل ملامح الرجولة والكرامة والشجاعة والشهامة منه.

ويبدوا جليا على القصيدة توظيف الشاعر للغة الأطفال حديثي النطق في عدة أسطر من القصيدة (أتقثدونني، قثوتهم، ثيء، يُتتقبل، يثأل حثان)، والمراد بتوظيفه لهذه اللغة تبيان مدى العذاب المسلط على هؤلاء المساكين الذين يرزحون تحت القضبان.

وما يلفت الانتباه في قصائد "**أحمد مطر**" السياسية ظاهرة التكرار، فنجدها بشكل واضح في قصيدته " الإرهابي":

دخلت بيتي خلسة من أعين الكلاب

أغلقت خلفي الباب

نزلت للسِّرداب

أغلقت خلفي الباب

دخلت في الدولاب

أغلقت خلفي الباب

همست همسًا خافتًا:

(فليسقط الأذناب)

(*1) . يثتقبل: يُستقبل

(*2) . يثأل: يُسأل

(*3) . الحثان: الحصان.

1 . هانئ الخير، أحمد مطر شاعر المنفى و اللّحضة الحارقة، ص، 148,147,146.

وشتت بي الأبواب)

دَام اعتقالي سنة.. بتهمة الارهاب![1].

تكرر صوت "الباب" في نهاية أسطر القصيدة كلَّها باعتبارها قافية مقيدة معبرة عن الكتم المفروض على الشاعر.

كذلك تكررت جملة "أغلقت خلفي الباب" لتبين مدى تخوف الشاعر من ملاحقة الآخرين.

أما في قصيدة "الحميم" التي يعبر فيها عن ألم العراق قائلا:

حين أطالع اسمهُ.. تنطفئ الأحداق.

وحين أكتب اسمه.. تحترق الأوراق

وحين أذكر اسمه.. يلذُغني المذاق

وحين أكتم اسمه.. أحس بالاختناق

وحين أنشر اسمه.. ينكمش الآفاق

وحين أطبق اسمه.. ينطبق الإطباق

يا للأسى منه، عليه، دونه فيه، به !

كم هو أمر شاق

أن أحمل العراق. [2]

تعمّد الشاعر تكرار حرف "الواو" الذي أحدث جرسًا موسيقيًا في القصيدة، مما يوحي بتكرار الأناة وتواصل وتكرار ألاعيب المستبدين. كذلك يتجاوب مع الحالة الشعورية للشاعر الذي يحمل داخله وطنه العراق بكل ما فيه من ألم ووجع وتلاعب سياسي من طرف أولياء الأمر كما كرّر لفظة "اسمه" التي تعود على العراق والتكرار هنا دلَّ على ثبات حبه لهذا الوطن وانتمائه له. وكذلك ثباته على مبدأ التضحية في سبيله.

وفي قصيدة "حكاية عباس" نجد حرف السين تكرر بصفة كبيرة هذه الحرف المهموس الذي على أنين مكتوم، فيقول في قصيدته:

عباس وراء المتراس

---

1 . المصدر السابق، ص 51.

2 . المصدر نفسه، ص 50.

يقظ... منتبه... حسَّاس.

...صرخت زوجتُه: عباس

أبناؤك قتلي .. عباس

ضيفك راودني ... عباس

... عباس وراء المتراس

منتبه... لم يسمع شيئًا[1].

فكما هو موجود في القصيدة تكرر حرف السين بوضوح مما يدل على نداء والأنين المكتوم والمعَمَّى، أو ذلك النداء الذي وصل إلى المنادى ولكن هذا الأخير لم يُجب نحو(عباس لم يسمع شيئًا) فعباس هنا هو ذلك العميل الذي يسمح للّص بالدخول، واللص هو ذلك الدخيل المستبد، أما زوجة عباس هي الأرض المغتصبة التي تستنجد شعبها ولا أحد يهتم. ويعقِّب الشاعر ساخِرًا من هذا العبّاس الذي لا يأبه لمراودة الضيف لزوجته ولا لقتل أولاده.

1 . هانئ الخير، أحمد مطر شاعر المنفى و اللحظة الحارقة ، ص 62، 63.

ثانيا: أساليب السخرية:

1. أسلوب الاستفهام:

جاء بمعنى طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك؛ أي طلب الفهم ، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى كالإنكار، التعجب، التقرير، التشويق، السخرية، التحقير، التعظيم، والعتاب... وغيره[1].

وقد كان الاستفهام في قصائد "أحمد مطر" السياسية بصفة بارزة، من بينها قصيدة "لمن نشكوه مآسينا" التي يطرح فيها الشاعر أسئلة كثيرة عن مآل شعبه وما يعانيه، يقول:

لما نشكو مآسينا؟

ومن يصغي لشكوانا ويُنجينا؟

أنشكو موتنا ذُلًّا لوالينا؟

وهل موتٌ سَيُحْيينَا؟!

قطيعٌ نحن... والجزار راعينا

ومنفيُّون... نمشي في أراضينا.

ونحمل نعشنا قسرًا ... بأيدينا[2].

فهو بهذه التساؤلات يُبين ساخرا تبعية الشعب وانقياده لحاكمه رغم أن هذا الأخير يُنَكِّل به ويسخر من القرارات السخيفة وغير المسؤولية، فنجده يصف الشعب بالقطيع والحاكم بالجزار، وهذا ما يوحي بحريَّة الحاكم المطلقة في التصرف إزاء شعبه، فالشاعر يعيش حالة من الاضطراب والقلق النفسي والعقلي، وهذا ما تُفصِح عنه تساؤلاته المتكررة.

ولكي يزيد الشاعر في إيضاح مأساة شعبه تحت يد السلطة التي تسلب منه خيرات أرضه، يوظف أسلوب الاستفهام بصفة طاغية في قصيدة "مفقودات":

زار الرئيس المؤتمنُ

بعض ولايات الوطن

وحين زار حيّنا

1 . عطية نايف عبد الله الغول، البلاغة البيان والمعاني، دار الجنان، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 163،164.

2 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي احمد مطر، ص 194.

قال لنا:

هاتوا شكاواكم بصدق في العَلَنْ

... فقال صاحبي (حسن).

يا سيدي

أين الرغيف واللبن؟

وأين تأمين لسكن؟

وأين وفير المهن.

وأين من

يوفِّر الدواء للفقير دونما ثَمَنْ؟

... وبعد عامٍ زارَنا

... فقمتُ معلِنًا:

أين الرغيف واللبن؟

وأين تأمين السكن؟

وأين توفير المهن؟

وأين من

يوفِّر الدواء للفقير دونما ثَمَنْ؟

معذرةً يا سيدي

وأين صاحبي (حَسَنْ).![1]

فالشاعر بهذا التساؤل يُعلن عن قمع السلطات للشعب في حقه وعدم توفير مستلزمات العيش الضرورية له، متعمدةً ذلك لكل الشعب وإن طالب بحقه فلا يكون جزاؤه إلا القتل.

وهذا ما تُبيِّنه عبارة (وأين صاحبي حَسَنْ؟!)، فهذا الأخير هو من بين الناطقين في وجه الدولة، فما كان منهم إلا أن قتلوه.

كما أن تكرار أداة الاستفهام "أين" في العديد من أسطر القصيدة يوضِّح شدة رفض الواقع من طرف الشعب.

1 . المصدر السابق، ص 43، 44.

ويظهر الاستفهام بصفة خاصة في قصيدة "حوار على باب المنفى" وفيها يقول:

لماذا الشعر يا مطر؟

أتسألني

لماذا يبزغ القمر؟

لماذا يهطل المطر؟

لماذا العطر ينتشر؟

أتسألني لماذا ينزلُ القدر[1].

فالاستفهام يدل على حيرة الشاعر والاضطراب الذي يعيشه وهو بعيد عن وطنه بسبب كلمة حق قيلت، أَرْدَت به إلى هذا المنفى الذي جعل من الشاعر كومة مشاعر مشتاقة تواقة لتراب الوطن.

فهو يرى أن الشعر أداة لنشر الحق والعدل وسلاح رادع لظلم الحكام، يفتخر الشاعر بقوله الشعر وإن كان مُؤديًا بحياته لأنه بهذه الحالة سيموت موتًا شريفًا على عكس عملاء الدولة والذي يصف موتهم بالقذارة.

كما نجد الشاعر في قصيدته "تساؤلات" ويتحسر في آنٍ واحد قائلًا فيها:

كيف سندخل حربًا هذه المرَّة

مادامت أمَتُنَا حرة

تُنْجِبُ عشرة أبطالٍ

كي تقتل منهم عشرهُ؟

كيف سنجني ثَمَرًا؟

والبذرة مازالت بذْرة؟

كيف سنجني شهدًا

والبذرة ما زالت مُرَّه

يا وعد الله... ويا نصره

كيف ستسلم الجرة...؟

1 . هاني الخيّر، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 57.

ما دام الانسان لدينا

يولد يحمل قبره؟![1]

لقد اتَّخذ الشاعر في هذه الدفقة الشعورية مع أسلوب الاستفهام فأحدث نغمة حزينة تؤلم كل من سمعها وهذه النغمة تحكي مَرَارة الوضع الذي تعيشه بلاد العرب من تشكيل وتجهيل.

كما أنه يسخر من سياسة الحكومة التي نتائج قيادتها سلبية التي تجبر كل مولود أن يحمل كفنَهُ.

2. أسلوب الأمر:

جاء في كتب البلاغة في تعريف الأمر: « هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام. ويقصد باستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه له الأمر[2].»وقد يخرج الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من صياغ الكلام وقرائن الأحوال[3] كـ (الدعاء، الالتماس، الإرشاد، التهديد، والإكرام...).

وقد لازم أسلوب الأمر بعض قصائد الشاعر ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصيدة "صاحب الجهالة" وفيها يقول:

مرة فكرت في نشر مقالْ

عن مآسي الاحتلال

... قلب المسؤول أوراقي، وقال:

اجتنب أي عبارات تثير الانفعالْ

... احذف (الأعزل)..

فالأعزل تحريض على عزل السلطان

احذف (المدفع)..

كي تدفع عنك الاعتقالْ

---

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 42.

2 . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار نهضة مصر، ط1، 2009، ص 75.

3 . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت، ص 71.

احذف (الثورة)..

فالأوطان في أفضل حال![1]

جعل الشاعر عمارة الأمر "احذف" هي اللازمة المتكررة والتي تمثل صوت الحاكم الآمر المستبد، الذي يتحكم في صوت الصحافة والذي يصادر حريتها في رصد الأوضاع مما يجعلها وسيلة للتمويه والتشويه وتزييف الحقائق. يصف بتهكم صارخ الحاكم ب "صاحب الجهالة" فهو في مكان ليس له.

كما أن هذا الأسلوب قد برز بشكل واضح في قصيدة "انتفاضة " يقول فيها:

كم حجرًا في هذه الساعة؟

مازال بها اثنا عشرْ

إرم الحجَرْ

يمتشق العدو ببندقية

ويرسل النار عليهم كالمطر.

وهم صامتون كالحجر

وصامدون كالحجر

ونازلون فوقه مثل القضاء والقدرْ

ارْمِ الحجرْ

ارْمِ الحجرْ[2]

لقد مثّل فعل الأمر "ارْمِ" ذلك الحافز الذي يستنهض الشعب للدفاع عن حقه وقد كرره الشاعر مرات عدة ضنًا منه أن الشعب إنْ لم يسمع الأولى فسيسمع الثانية ولكن هيهات، هذا ألم يَرْمِ الحجر فسخر منه الشاعر وغصب ووصفهُ قائلًا (صامتون كالحجرْ) أي أنهم لَمْ يحاولوا المقاومة حتى بِحَجَرْ.

وقَد حَمَّل الشاعر قصيدة "كلمات فوق الخراب" بأسلوب الأمر كذلك قائلًا فيها:

قفوا حول بيروت

صلّوا على روحها واندبوها

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 328، 329.

2 . المصدر نفسه، ص 319.

وشد اللحى وانتفوها

لكي لا تثير الشكوك

سُلُّوا سيوف السباب لمن قَيَّدُوها[1]

قد شغل أسلوب الأمر حيِّزا بارِزًا في القصيدة وهذا ما تُبينه أفعال الأمر (قفوا ، صلُّوا، شدوا، سُلُّوا..)التي من خلالها يحاول الشاعر توعية الحكام بما هم فيه مستهزئًا بهم في آنٍ واحدٍ فبيروت قد احترقت بنارِ الطغاة بيروت يستعر الحميم فيها، والشاعر ينبش التراب الذي دفنت فيه ضمائرهم علَّهُ يجد صدى لها.

3. أسلوب التعجب

إنَّ للتعجب قوة في الأداء، ونفاذ إلى المواطن الدقيقة في النفس، وقد يأتي التعجب بمعنى الإنكار، والتعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله، فإن معنى هذا التعجب يأتي لتعظيم الأمر في قلوب السامعين، أو للرضى به[2].

فنجد الشاعر "**أحمد مطر**" يتعجب من حال وطنه وشعبه بطريقة ساخرة عمَّا هُم يعيشونه من تَرَدِّي أوضاع الوطن واتِّساخه على يد حكامه. ومجد هذا في قصيدة "كيف تأتينا النظافة؟" يقول فيها:

... والحصافة

غفوةٌ ما بين كأسٍ ولِفَافَه!

والصحافة

خِرقٌ ما بين أفخاذ الخلافة

والرهافة

خلطةٌ من أصدقِ الكِذْبِ

ومن أفضل أنواع السخافة

... وعقولُ المسْتَنيرين

صناديق صِرَافه!

...عضِبَ اللهُ علينا

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 120.

2 . عطية نايف عبد الله الغول، البلاغة البيان والمعاني، ص 206.

مُنذ أبدَلْنَا المرَاحيضَ لدينا

بِوِزَاراتِ الثَقَافة![1]

يعجب الشاعر في هاته الأسطر من وَسَاخة الوطن تَحتَ أيدي قادته ودناءتهم في استغلالِ شَعبه بأبشع الطرق، ساخرًا أشدَّ السخرية منهم بعدة ألفاظ نذكر منها: (قرافة، السَّخافة، خِرَافٌ... وغيرها).

وفي قصيدة أخرى يتعجب الشاعر من حال سجناء وطنه الذين يُزجُّ بهم داخل القضبان دون تُهمٍ تذكر، بل ويُفترض أن يُسجن السَّجان بَدَل السجين، ويقول في قصيدته: "الجدار":

وقفت في زنزانتي

أُقلّبُ الأفكار:

أنا السجين ها هنا

أم ذلك الحارسُ بالجوار؟

فكل ما يفصلنا جدار

... حدثني الجدار

فقال لي: إنّ الذي ترثى لهُ

قد جاء باختيارِه

وجِئتَ بالإجبار

وقبل أن ينهار فيما بيننا

حدِّثني عن أسدِ

سجَّنه حمار![2]

بهاذه الأسطر يسخر الشاعر من الحكام وأتباعهم، وذلك بوصفه للسجان بالحمار، فهو أيضا سجين للدولة، ينفّذ أوامرهم دون نقاش، وهذا ما دعا بالشاعر إلى التعجب من حاله، لأنه يختلف عن السجين في كونه قَدِمَ بإرادته ليصبح خادِمًا دَليلًا تُهينه الدولة كما يُهان الحمار.

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص148.

2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 56.

4. أسلوب النفي:

هو أحد الأساليب اللّغوية التي يقصد بها إنكار الشيء، أو ردّه أو إبانة المعنى المضاد للمعنى الذي ورد في الجملة اللّغوية من خلال نفيه، بمجموعة من الأدوات الخاصة التي تعمل على نفي المعنى في الجملة وينقسم أسلوب النفي إلى قسمين:

نفي صريح وأدواته: (لا، ليس، غير، لم، لما، لن، لام الجحود، إن، ما، لات).

نفي ضمني: يتم فيه نفي معنى الجملة اللّغوية دون استخدام أدوات النفي.[1]

نجد هذا الأسلوب بصفة بارزة في قصيدة المتمم:

كنتُ أمشي في سلامْ

عازِفًا عن كُلِّ ما يَخدِشُ

إحساس النظام

لا أصيغُ السمْعَ

لا أنظرُ

لا أبلعُ ريقي

لا أروم الكشف عن حُزنِي

... لا أُميط الجَفنَ عن دمعي

ولا أرمي قناع الابتسام[2].

ينفي الشاعر كل ما يتعلَّق بالسمع والبصر، وذلك خوفًا من السلطة أن تحتسب نطقه جرحًا لها وبصره ظلمًا لها وغدرًا، ومع أن الشاعر نفى كل ما يَمُتُّ بصلة إلى التعدي على السلطة إلا أنهم في الأخير اعتقلوه لأنه جار صديقه قد مرَّ قبل عام بالقصر وسبَّ الظلام، فقُبِض عليه على أساس هاته القرابة الوهمية.

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان "شعر الرقباء" نجد الشاعر "أحمد مطر" يوظف أسلوب النفي في الأسطر الأولى من القصيدة، حين يقول:

فَكَّرتُ بأن أكتبَ شعرًا

1 . محمد السالم، الأساليب اللّغوية، موقع وزي وزي، آخر تحديث: 2018,11,25،الساعة:07:52.
www.wizi wizi.com

2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 56.

لا يُهد روقت الرقباء

لا يتعب قلب الخلفاء

لا تخشى من أن تنشره

كل وكالات الأنباء[1].

وهنا ينفي الشاعر عن شعره إضاعة الوقت وجلب التعب للقلوب وعدم التخوف من نشره، إلا أنه في نهاية القصيدة يقول بأن هذا الشعر لن يكون. مستحيل ايجاده الشكل، لأن أغلب شعره ساخر ويمس قلوب السّاسة والحاكمين، وتخاف وكالات الأنباء من نشره لِمَا سيلحقُ بهم من عقوبات.

5. أسلوب النهي:

هو من أنواع الإنشاء الطلبي وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام[2].

يوظف "**أحمد مطر**" هذا الأسلوب في العديد من قصائده ومن بينها نذكر قصيدة "قف ورتِّل سورة النسق على رأس الوثن":

لا تهاجر.

كل من حولك غادِر

لا تَدَع نفسك تدري بنواياك الدفينة

... لا تهاجر

اخف إيمانك

... لا تقل بأنك شاعر

تُبْ فإن الشعر فحشاء وجرحٌ للمشاعر[3].

يُحذر "**مطر**" كل مواطن من الفرار والهروب، فدولته في كل الأحوال ستجده وتقتله، وينهاه عن الثقة في أيِّ كان، فكلهم جواسيس للدولة، حتى التراب يُخبِرُ عنه إذا داس عليه هاربًا، فَيَسْخر من الدولة التي تضع الكمائن لمواطنها لإلقاء القبض عليهم بدون أي تهمة فهي ترى أن الإيمان من الكبائر وقول الشعر فحشاء وجرح للمشاعر.

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص 213.

2 . عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 83.

3 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 49.

ونجد أسلوب النهي حاضرًا في القصيدة "حيثيات الاستقالة"، حين يقول:

لا ترتكب قصيدة عَنيفةْ

لا ترتكب قصيدة عنيفةْ

طبطب على أعجازها طبطبةً خفيفة

إن شِئتَ أن

تُنشَر أشعارك في الصحيفة!

حتى إذا ما باعنَا الخليفة؟!

(ما باعنا).. كافية

لا تذكر الخليفة[1]

يوجه "**مطر**" نهيه لكل شاعر يعنف شعره ويذكر فيه كل ما يُغضب الخليفة، هذا إذا أراد أن يحافظ على حياته ويُلقي شعره دون تخوّف، وتتداول الصحف والإذاعات شعره، وفي القصيدة سخرية مبَّطنة من الحاكم لم يفصِح منها مَطَرْ مباشرة، بل أخفاهَا بين سطوره حفَاظًا على حَيَاته.

6. أسلوب النداء:

يظهر النداء بارزًا في قصيدة : "قمم باردة":

قمة أعلى... وأبردْ

يا محمّدْ

يا محمّدْ

يا محمّدْ

ابعث الدفء

فقد كانَ لنَا عُزَّ..

وكِدْنَا نَتَجمَّد![2].

1 . المصدر السابق، ص 118.

2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 118.

يؤكد "**أحمد مطر**" بهذا النداء استغاثة الشعب خوفًا من الهلاك على يد حكامه، فمطر يكرر استغاثة بمحمّد، وهو يقصد بمحمد الرسول عليه الصلاة والسلام، كونه مُنقذُ الأمة والعادل فيها.

وفي قصيدة "سلاح بارد" يوجّه "**مطر**" نداءه لكل مضطهدٍ عربي تحت أنياب السلطة ويدعوه للنهوض:

يا أيها الإنسان
يا أيها المجوَّع، المخوَّف، المهان
يا أيها المشنوق من أهدابه
يا أيها الراقص مذبوحًا
على أعصابه
يا أيها المنفي في ذاكرة الزمان
شبعت موتًا فانتفض
آن النُّشور الآن[1].

ينادي الشاعر الانسان المغلوب على أمره في كل قطر عربي يُستغَل فيه من طرف دولته، ويدعوه لنفض الغُبار عنه والوقوف في وجه السلطة الديكتاتورية الظالمة لشعبها، فهو في سطوره يسخر من سكوت الشعب ورضوخه للظلم والاستبداد وهذا نحو (المجوَّع، المخوَّف، المُهانَ، المدفون، في ثيابه، المشنوق من أهدابه...)

7. أسلوب المفارقة:

تُعد نظرية المفارقة من الانزياحات اللغوية التي تجعل البنية تتحرك وفق مسارات عديدة لدلالات عميقة، ويمكن وصفها بأنها زئبقية تجعل القارئ يكاد يمسك طرفًا منها ليصل إلى آخر، متخبطًا بين هذا وذاك، تاركًا ما حاول الوصول إليه من دلالات، حتى يصل إلى دلالات أعمق2.

ولأن المفارقة تُحدث في المعنى جمالًا ووضوحًا، فقد استغل "**أحمد مطر**" هذا الأسلوب في بيان مأساة شعبه فنجده يقول في قصيدة "حرية":

1 . المصدر السابق، ص 57.

2 . يسرى خليل عبد الرحمان، المفارقة في شعر الصنوبري، مذكرة ماجستير، جامعة الخليل 1437هـ، 2015م، ص2.

حينما أقتِيد أسيرًا

قفزت دمعته

ضاحكةً:

ها قد تحررتُ أخيرًا[1].

في هذه الاسطر القليلة يظهر لنا الشاعر مفارقه عجيبة في حالة هذا الشخص، فمن الطبيعي أن يكون الأسير في قمة الحزن لأن حرِّيته صودرت ، لكن هذا الاسير أنزل دمعة ضاحكة وقال إنه قد تحرَّر، فهو يعرف أن بعد الأسر إعدام وبعد الإعدام موت والموت هو الذي سيحرره من هذا الواقع الذي كتم صوته وأنفاسه .

كما نجد هذا الأسلوب يبدو جليا في المقاطع: (الأول والثالث والسادس) من قصيدة "سيرة ذاتية"، فيقول في المقطع الأول:

نملةٌ بي تحتَمِي

تحت نَعْلِي ترتَمِي

أَمِنَتْ..[2].

بارزةٌ هي المفارقة في المقطع الأول، فمن غير الممكن أن تحتمي نملة تحت نعلٍ وهو بهذا الوصف يوجه سخريته اللاذعة إلى من يسلم نفسه وحياته لمن هو أقوى منه، كما هو حال شعبه وحاكمهم.

أما في المقطع الثالث:

كي أُسيغَ الوَاقع المُرَّ

أُحلِّيه بشيءٍ

من عصير العلقمِ![3]

وهنا نجد الشاعر قد مزج متناقضين (أُحليه) و (العلقم)، فهذا المزج وَلَّد لنا مفارقة كبيرة زادت المعنى جمالًا، فالشاعر سخر من نفسه أولا ومن شعبه كونه يريد تغيير الواقع إلا أنه يزيد الطين بلّةً بصمته وصبره على الظلم المسلَّط عليه.

وقد بلغت المفارقة مداها في المقطع السادس من القصيدة يقول:

---

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص 45.

2 . المصدر نفسه، ص 85.

3 . المصدر نفسه، ص 85.

جالس في مأْتَمِي
أتمنَّى أن أُعَزِّيني
وأخشى أن يظنوا أنَّني لي أنتمي![1].

يُحيلُنا مطر بهذه المفارقة إلى تخوُّف المواطن العربي من السلطة أشدَّ ما تخّوُّف، وأنه ميت وهو على قيد الحياة جرَّاء سلب حقوقه وتخويفه من كل ما يفعله، وما يجعل المواطن يعزي نفسه بنفسه عن كل ما سُلِبَ منه من متطلبَات العيش الضرورية.

وفي قصيدة أخرى من روائع الشاعر نجد المفارقة تلعب دورها، جاءت هذه القصيدة تحت عنوان "الجزاء" قائلًا فيها:

في بلاد المشركين
يبصق المرء بوجه الحاكمين
فيجازى بالغرامة!
ولدينا نحن أصحاب اليمين
يبصق المرء دمًا تحت أيادي المخبرين
ويرى يوم القيامة
عندما ينثر ماء الورد والهيل
ـ بلا إذن ـ
على وجه أمير المؤمنين[2].

تتجلى المفارقة في الوضع الذي هو كائن في بلاد المشركين، وبلاد أصحاب اليمين، ففي بلاد المشركين التي لا يحكمها لا شرع ولا دين حتى لو تطاولت على الحاكم فلن يكون العقاب سوى غرامة، أما في بلاد أصحاب اليمين حتى لو أردت مدح الحاكم بغض النظر عن التطاول عليه فسترى الجحيم يُسَعَّر لأجلك، هذا الجزاء في بلاد أصحاب اليمين، وفي أسلوب ساخر حط "**أحمد مطر**" من قيمة أصحاب الكراسي الذين يتقلدون مناصب ليست لهم.

تبلغُ المفارقة أقصاها في قصيدة "اصلاح زراعي"، يقول "**مطر**":

1 . المصدر السابق، ص86.

2 . هاني الخيّر، أحمد مطر، شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 34.

قرّر الحاكم إصلاح الزراعة
عيَّن الفلاح شرطي مرور
وابنه الفلاح بيَّعه فول
وابنُهُ نادل مقهى
في نقابات الصِّناعة وأخيرًا.
عيَّن المحرَاث في القسم الفولكلوري
والثور مديرًا للإذاعة
قفزةٌ نوعية في الاقتصاد
أصبحَت بلدتُنا الأولى
بتصدير الجراد
وبإنتاج المجاعة[1].

يكشف الشاعر مدى انتهاك السلطات لحقوق المواطنين، والتستر وراء وعودٍ كاذبة، يهدم من خلالها وطنهم ففي أول القصيدة يُعربُ الشاعر عن رغبة الحاكم في إصلاح الزراعة، إلا أنه في آخر سطر يُظهر أن بلاده أصبحت تشكوا من مجاعة بائسة، وهنا تكمن المفارقة، فيسخر منه لكونه يعتمد المراوغة والتخفي وراء ايهامه لشعبه بالإصلاح.

8. أسلوب السرد القصصي:

لقد أخذ الشعر العربي بالتطور إلى ان وصل للمنهج الدرامي بذلك قد انتقل من الغنائية الصرف ومن خاصية التجريد إلى الغنائية الفكرية التي تتمثل في القصيدة الدرامية[2]. وهذا ما ينص على انفتاح النص الشعري على الفنون الأخرى ومن ذلك القصة، مما افرز بما يسمى الشعر القصصي: الذي هو عبارة عن شعر يحكي واقعة حدثت للشاعر، أو اخترعها أو استمدها من التراث[3].

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص 180.

2 . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، دت، ص 281.

3 . ينظر: أميرة فرحات، سارة صوداقي، الحس القصصي في التجربة الشعرية عند عز الدين ميهوبي قصيدة "اللعنة والغفران" أنموذجا، (شهادة ماستر)، إشراف: مكاكي محمد، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018، ص 16.

ومن بين القصائد التي وظف فيها تقنية القَصِّ قصيدة "تفاؤُل"

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد

بشعٌ...

في فمه عدوى

وفي كفيه نعي

وبعينيه وعيد

... قال عندي لك بشرى

قلت: خيرًا ؟

قال: سجل

حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى

... قلت: ما هذا الكلام؟!

إن أعوام الأسى ولّت وهذا خير عام

إنه عام السلام

عفط الكائن في لحيته

قال بليد

وماذا يا ترى مني تريد

قال: لا شيء بتاتا

إنني العام الجديد![1].

في هذه القصيدة أدخل الشاعر الأسلوب القصصي لنصه الشعري وهذا ما أضاف تشويقا لمعرفة نهاية هذه القصيدة، ومن هو الكائن الذي دق بابه واصفا إياه بسخرية. ومن هذا الباب القصصي يلج الشاعر إلى تقنية الحوار الذي استحوذ على نص القصيدة والذي هو جزء من الأسلوب القصصي وهذا ما يبينه فعل القول، مما يضفي درامية على القصيدة وتجعلها واقعية معيشة.

طرح "**أحمد مطر**" قصيدة "مصادر" في نمط سردي، فنجده يقول:

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية ، ص 110.

من بعد طول الضَّرب والحبسِ
والفحصِ، والتدقيق، والجسِّ
والبحث في أمتعتي
والبحث في جسمي
وفي نفسي
لم يعثر الجندُ على قصيدتي
فغادروا من شدة اليأس
لكن كلبًا ماكرًا
أخبرهم بأنني
أحمل أشعاري في ذاكرتي
فأطلق الجندُ سراح جنّتِي
وصادروا رأسي![1].

يحكي الشاعر طريقة تعذيب الدولة لمن ينطقُ بكلمة الحق ولها في ذلك طريقتها الخاصة بمساعدة جواسيسها في تتبع هاته الأصوات وكتمها. وقد قصها بطريقة ساخرة.

وفي قصيدة أخرى يسرُدُ فيها قصَّتَه بطريقة بارعة، حيث يقول فيها:

وطني طفلٌ كفيف
وضعيفُ
كان يمشي أخر الليلِ
وفي وزتِه:
ماءٌ وزيتٌ ورغيف
فرآه اللِّص وانهالَ بسكين عليهِ
وتوارى
بعدما استولى على ما في يَدَيه[2].

1 . المصدر السابق، ص 62.

2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 66.

يعرض الشاعر هنا استيلاء حكومته على ممتلكات الشعب، حيث أن هذا الشعب كفيف عمَّا تفعله السلطة به ويتغابى عن كل ممارساتها بقصدٍ خوفًا مما ستفعله إذا اكتشف مؤامراتها ومخططاتها.

9. التشخيص:

هو وسيلة فنية، تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة، ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية تحس وتتحرك وتنبض بالحياة[1].

يُمكن لهذا أن يزيد المعنى وضوحًا ويقربه إلى ذهن القارئ وذلك بإعطاء الجمادات صفات انسانية، وهذا ما نجده في قصيدة "اللّعبة":

على رقعة تحتويها يدانْ
تسيرُ تلك البنادقْ
فيالق تتلو فيالقْ
بلا دافع تشبّكْ
تكرّ.. تفرُّ
تعدو المنايا على عَدْوِها المرتبِكْ
وتهوي القلاع[2].

بَرِعَ "**أحمد مطر**" في أَنْسَنة بعض الأشياء وذلكَ أَنْ جعل البيادق تسير، والمنايا تعدوا والقلاع تهوى، وقد استخدم هذا التشخيص لمساعدته في توجيه سخريته إلى الحكام بطريقة مُقنّنة.

وفي قصيدة أخرى يضفي لمسات جمالية خلاقة من خلال تجسيده للمحسوسات، فيقول في قصيدة "تحت الأنقاض":

كان يحبوا بين أنقاض المنازلْ
فارغ العينين، مقطوع الأنامل
غارقًا وسط دم القتلى
... فمه يصرخ: باطل

1 . علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبه ابن سينا، مصر، ط4، 2002، ص 76.
2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 27.

ودمه يصرخ: باطل

صمته يصرخ: باطل[1].

يتحدث الشاعر عن هذا القانون ، ويعطيه صفات البشر، فيجعله (يحبوا، يصرخ، لديه عينين وأنامل) وهذا ما جعل من سخريته تبلغ قمتها، حينما يسخر من القانون الذي لا يُنصف الناس فيصبحون كالحيوان في الغاب، قويُّهم يأكل ضعيفهم، رغم أن دولتهم تدعِّي تطبيقها للقانون.

10. الرمـز:

هو وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر لإثراء لغته الشعرية، وجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعرة وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة[2].

يوظّف الشاعر هاته الخاصية لإضفاء حِس جمالي على قصائده، ودعوة القارئ لإعمال عقله في فهم شعره، وهذا ما تجسِّده قصيدته "اللغز":

قالتا أمي مرّه

يا أولادي

عندي لغزٌ

من منكم يكشف لي سِرَّه؟

(تابوت قشرته حلوى

سَاكِنَه خَشَبٌ...

والقشرهْ

زادٌ للرائِحِ والغادي)

قالت أختي: التَمْرَه

حَضَنَتها أمي ضاحكةً

لكني خنقتني العَبْرَهْ

قلت لها:

1 . المصدر السابق، ص 85.

2 . ينظر: علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 104.

بل تلك بلادي![1].

استعمل "**مطر**" الرمز في قصيدته فَرَمَزَ لدولته بالتابوت وشعبه بالخشب لجمودهم وسكوتهم عن الحق، وممتلكاتها يعبث بها حُكَّامها واحدًا تلو الآخر رغم أنها ليست من حقِّهم، بل من حق الشعب.

وفي قصيدة "نهاية المشروع" يوظف "**مطر**" العديد من الرموز، يقول:

أحضر سَلَّهْ

ضع صحفا منحلة

ضع مذياعًا

ضع بوقًا، ضع طبله

ضع شمعًا أحمر

ضع جبلًا

ضع سِكِّينًا

ضع قُفلًا.. وتذكَّر قفلَه

ضع كلبًا يعقِرُ بالجملة

... واخلط هذا كلّه

...فلقد صارت عندك دولة[2].

يرمز الشاعر لدولته بالضعف والهوان من خلال صور التي تحملها: (مذياع، البوق، الطبل، الحبل، السكين، القفا، الكلب...) فهذه هي الدول الّتي تطبِّل للزعماء الجانب والتي يُضطهد فيها الشعب بأبشع الوسائل وأنذلها.

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 16.

2 . المصدر نفسه، ص 73.

11. مزج المتناقضات:

لم يكتف الشاعر الحديث بالعلاقات المألوفة بين عناصر الصورة بل تجاوزها إلى مزج المتناقضات في كيان واحد يعانق في إطاره الشيء نقيضه، ويمتزج به مستمدا منه بعض خصائصه ومضيفا عليه بعض سماته، تعبير عن الحالة النفسية والأحاسيس الغامضة المبهمة التي تتعانق فيها المشاعر المتضادة وتتفاعل[1].

من الأساليب التي ميزت شعر "**أحمد مطر**" ، نجد مزجه للعديد من المتناقضات وهذا ما تجلَّى في قصيدته "علامة النصر":

بعد طقوس النحرْ
رأيت "عبد النسر"
يخرجُ ي مظاهَرَه
تدعوا إلى تجميل باب القَبرْ
رأيْتُهُ يرفَعُ اصبَعَيْه نحو الآخرَه
يرسمُ رمز النَّصر
رأيتُ ساقيْ عاهرهْ
قامت تُصلي الفجر![2].

بهذا المزج يسخر الشاعر من السلطة التي تدَّعي الاستقامة والثبات والبحث عمَّا يخدم مصالح الشعب إلا أن ما تُكِنُّه أدهى وأمر ممَّا يفعله العدو بعدوِّه، حيث أنهم يتسترون وراء أعمال في ظاهرة خادمة للوطن وفي باطنها تخريب واستغلال للدولة وشعبها.

وقد مزج "مطر" بين متناقضات شتى في قصيدة "قومي إحلبي ثانية":

فصيحنا ببّغاءْ
قوينا مومياءْ
ذكيُّنا يشمتُ فيه الغباءْ
وَوَضْعُنَا.. يضحك منه البكاءْ![3].

1 . علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص 80.
2 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 29.
3 . المصدر نفسه، ص 30.

تأنَّق "**مطر**" كثيرًا في هذا المزج الذي أكسب القصيدة رونَقًا وشاعرية، فسخِر من شعبه الأصم الأبكم عن الحق، وَوَصفَهُ بالغباء، وفي هذا تقليل من قيمته لأنه أَوْدَى بنفسه إلى التهلكة.

وفي قصيدة أخرى "أقزام طويلة" نجد مزج المتناقضات بارزًا بدءًا من العنوان فالأقزام لا يمكنها أبدا أن تمتاز بالطول، يقول "**مطر**" :

أيها الناس قفا نضحكْ
على هذا المال
رأسنا ضاع فلم نحزن
ولكنَّا غرقنا في الجدال
عند فقدان النِعال!
لا تلومو (نِصفَ شبرٍ)
عن صراط الصّف مال
فعلى آثاره يلهثُ أقزامٌ طوال
وكل العنتريات قصورٌ من رمال[1].

يمزج الشاعر بين المتناقضات مزجًا رائعًا، كما في عنوان هاته لقصيدة بقوله (أقزام طوال) وفي هذا سخرية لاذعة بالحكام لامتداد جبروتهم واحتقارهم للشعب رغم بشاعتهم، فرغم صغرهم في نظر الشعب إلا أن ظلمهم واضطهادهم يمتد بعيدًا.

12. تقنية الحوار:

هو تكنيك مسرحي، مرتبط ارتباطا وثيقا بتكنيك تعدد الشخصيات في القصيدة، حيث يفرض وجود أكثر من صوت، أو اكثر من شخصية[2]. ولقد حضي بإقبال كبير من الشعراء المحدثين وخاصة مع الشاعر، لما له من طاقة حيويَّة داخل القصيدة.

حَضَر الحوار بصفة بارزة في قصيدة "حكاية عباس":

... فلمن تصقُل سَيْفك يا عبَّاس!
لوقتِ الشِّدهْ

1 .المصدر السابق، ص 75.

2 علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص198.

اصقل سيفكَ يا عبَّاسْ[1].

وقد وظف هذا الأسلوب لإظهار عدم مبالاة الشعب بما يحيط به من مظالم وتعدي على حقوقه، وسكوته رغم هذا، كما يوظفه لكسر الملل وإعطاء طاقة جديدة للقصيدة.

كما نجد طغى على قصيدة "قلم"، يقول الشاعر:

جسَّ الطبيب خافقي

وقال لي

هل ها هنا الألم؟

قلتُ له : نعم

فشقَّ بالمِشرَطِ جَيْبَ معطَفي

وأخرجَ القلمْ!

هزّ الطبيب رأسه.. ومال وابتسم

وقال لي:

ليس سوى قَلَمْ

فقلتُ : لا يا سيدي

هذا يدٌ.. وفمْ

رصاصةٌ.. ودمْ

وتُهمةٌ سَافِرَةٌ .. تمشي بلا قدم![2]

أيضا في قصيدة "رحلة علاج" يصور لنا "**مطر**" بين الشاعر والمُفتي عن حالة الوالي، يقول:

قلتُ للمفتي:

كأن الشايَ في قتينة الوالي بنيذا!

قال: هذا ما زمزم!

قلتُ: والأنثى التي ...؟

قال مساج!

---

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 18.

2 . المصدر نفسه، ص 20.

قلتُ: ماذا عن جهنم؟

قال: هذا ليس فِسقًا

إنما.. والله أعلم

هو للوالي علاج[1].

يبيّن لنا هذا الحوار خوف الجميع من الحاكم وإن كان خطأ، بل وإن ارتكب المعاصي فإنهم يرونه على حق وعلى صواب تام، وبهذا يسخر الشاعر من الحاكم وممن يصدقون أقاويله ويغفرون زلّاته، حيث أنه يتظاهر بالعلاج إلّا أنه يرتكب المعاصي تسترًا بعلاجه هذا من أعين شعبه و استغفالهم.

13. الاقتباس:

هو أن يضمن النثر أو النظم شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، من غير إفادة أنه منه[2].

وظف الشاعر هذا الأسلوب في العديد من قصائده، ما يوحي بثقافته القرآنية الواسعة، ومن بين القصائد التي أفعمها باقتباسه من القرآن الكريم نجد قصيدة "الدولة" والتي يقول فيها:

قالت خَيْبر:

شبران... ولا تطلب أكثر

لا تطمع في وطنٍ أكبر

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الأيمن

والمسلخ في الشبر الأيسر

إنا أعطيناك "المخفر!"

فتفَّغ لحماسٍ وانحَر.

إن القتل على أيديك سَيَغْدُو أيسر![3].

1 . المصدر السابق، ص82.

2 . حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علميْ المعاني والبديع ، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009، ص94.

3 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي، أحمد مطر، ص 171.

اقتبس الشاعر قصيدته من سورة الكوثر، وغير في ألفاظها، فنجده يغير لفظة "الكوثر" بـ "المخفر" وعبارة " فصلي لرَبِّك" بـ " فتفرَّع لحماسٍ" و عبارة " إن شأنك هو الأبتر" بـ عبارة "إن القتل على أيديك سيغدو أيسر".

وبهذه الإستبدالات يحث مطر شعبه على النهوض في وجه الدولة رغم ما يتعرض له في طريقة من مخاطر جسيمة.

وفي قصيدة أخرى يتجلى لنا الاقتباس من القرآن الكريم ليبين لنا مدى تأثر الشاعر به، فيقول في القصيدة :

...تهت عن بيت صديقي

فسألت العابرين

قِيل لي امْش يسارا

سترى خلفك بعض المخبرين

... أيها الناس اطمئنوا

هذه ابوابكم محروسة في كل حين

فادخلوها بسلام آمنين![1]

وبسخرية لاذعة يصف مطر قصة ضياعه عن بيت صديقه، وفي طريق البحث عنه لا يجد سوى المخبرين ليدلوه الطريق، ويتوجه بسخرية للحاكم، الذي يحرس بلاد المسلمين بكومة من المخبرين. وليس هذا فقط ويقول للشعب "أدخلوها بسلام آمنين" في هذا الموضع اقتبس الشاعر من القرآن من سورة الحجر _**الآية:46**_ والتي يبشر فيها تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾، ولكن الحاكم في هذه البلاد يقول للشعب أدخلوا هذه الأرض التي حولها إلى جحيم بسلام آمنين من أين سيأتي الأمان وحاكمها أمير المخبرين.

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 42، 43.

وفي سطور قصيدة "يوسف في بئر البترول" يقتبس الشاعر قصة سيدنا يوسف عليه السلام من القرآن الكريم ويسقطها على حال العربي المضطهد المظلوم في وطنه، يقول:

سبعُ سنابل خضر من أعوامي

تدوي يابسة في كف الأمل الدامي

يا صاحب سجي نَبّأني

ما رؤيا مأساتي هذي[1].

في هاتين السطرين تناص "**أحمد مطر**" مع الآية الكريمة :﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2] بهذا يودُّ الشاعر وصف حال العربي المسكين الذي يحيط به الحظر من كل جانب، وحيرته الشديدة في تخطي أزمته، مع أن أمله في هاته الحياة قد نفذ.

وفي أسطر أخرى نجد الاقتباس من الآية الكريم ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[3]

وفي أسطر أخرى من القصيدة:

وأنا أسقي ردي خمرًا بيدي اليمنى

واليُسرى تتلقى أمرًا بالإعدامِ[4].

ومما بيّنه هذا الاقتباس أن المواطن العربي مهما فعل ومهما خدم حاكمه إلا أنه يبقى معرضًا للخطر في أي لحظة.

ولأن الشاعر يتمتع بثقافة وعلم كبيرين، نجده يقتبس مرة أخرى من القرآن الكريم، وبالتحديد من سورة الرحمان في قصيدته: "فبأي آلاء الولّاة تكذبان" يقول فيها:

غفت الحرائق

أسلبت أجفانها سحب الدخان

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي، أحمد مطر، ص 196.

2 . سورة يوسف، الآية 43.

3 . سورة يوسف الآية 41.

4 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي، أحمد مطر، ص 196.

الكل فإن

لم يبق إلا وجه ربك ذو الجلالة واللجان.

... فبأي آلاء الولاة تكذبان.

وله الجواري السائرات بكل حان.

... وقضية الحبلى قد انتدبت مكانا

ثم أجهضها المكان.

فتململت من تحتها وسط الركام قضيتان[1].

ظهر اقتباس الشاعر بدءًا من العنوان، فهو مُقتبس من الآية الكريمة:﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2]، فاستبدل مطر لفظة "ربكما" بـ "الولاة" وهنا يسخر الشاعر من شعبه الذي ينفذ أوامر ملكه دون نقاش كأنّه ربُّه.

أيضا اقتبس من الآية الكريمة ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [3] وهذا في قوله: لم يبق إلا وجه ربك ذو الجلالة واللجان.

هذا وقد اقتبس من سورة مريم في الأسطر الأخيرة من الآية الكريمة:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[4]. لعب الشاعر على الاقتباس في بيان سخريته من وضع بلاده التي تُزهَق آمالها وأحلامها على يد حاكمهم الذين يرو بأنه صادق معهم ويريد إصلاح البلاد فلا يزيد بلادهم إلا فسادًا.

1 . المصدر السابق ص 199.

2 . سورة الرحمان، الآية 16.

3 . سورة الرحمان، الآية 26، 27.

4 . سورة مريم، الآية 16.

14. التَّنـــــاص:

مع انفجار الشكل الشعري القديم وتحوُّل الشعر إلى التفعيلة، حاول الشعراء اثراء تجربتهم الشعرية عن طريق تنويع مصادر الايقاع، فكان التَّناص أبرز هاته الوسائل، وقد استخدم بشكل واسع في الشعر الحر وصَارَ لَهُ دور متميز رغم أنه كان موجودًا في الشعر العمودي بشكل مختلف عمَّا هو عليه الآن[1].

فعملية التَّناص تثري العمل الشعري وتفتح آفاق النص وتوسع فضاءه[2].

وبالنسبة للشعر الحداثي فإن التَّناص يُعد قانونًا جوهريًا، إذ قد يدفع الشاعر إلى استخدام التَّناص في القصيدة دافع فني بحت، وقد يكون دافعًا سياسيًا خشية الاصطدام المباشر بالسلطة، كما أن الدافع قد يكون اجتماعيًا حتى لا يقع الشاعر تحت سطوة محاسبة التقاليد والأعراف وغير ذلك[3].

وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب في قصيدة " برقية عاجلة إلى صفي الدين الحلّي" التي ضمَّنها أربع أسطر فقط يقول فيها:

سلوا بيوت الغواني عن مخازينا
واستشهدوا الغربَ: هل خاب الرَّجا فينا؟
سود صنائعنا، بيضٌ بيارقُنَا
خُضرٌ موائِدُنَا، حمرٌ لياليناا![4].

يبدوا جليًّا في هاته القصيدة تناص الشاعر مع قصيدة لصفي الدين حلي والتي يقول فيها:

سلي الرماح العوالي عن معالينا واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
بيض صنائعـنا، سودٌ وقائعنـا خُضرٌ مرابعنـا، حمر مواضينـــــا[5].

فصفي الدين الحلي في قصيدته هذه يمجد الانتصارات العربية مخلِّدًا إياها ومفتخرًا بها، فنجده يتحدث عن سيوفهم ومعاركهم الطاحنة، لكن الشاعر مطر في قصيدته التي بين

1 . ينظر: رمضان الصباغ، جماليات الشعر العربي المعاصر، ص 214.
2 . المرجع نفسه، ص 407، 408.
3 . المرجع السابق، ص 369، 370.
4 . هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، ص 39.
5 . كرم البستاني، ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د. ت)، ص 20، 21.

أيدينا يعاكسه تماما، فنجده يتحدث عن كل صنائعهم الّتي يلفها السواد والغموض، وهذا ما جعل بيارقهم ورياتهم تعلن استسلامهم أمام الظلم الذي يلقونه من طرف العدو، والذي حوَّل حياة هذا الشعب إلى جحيم.

وقد تكررت في كل أسطر القصيدة نون الجماعة وهذا التكرار إنما يدل على وحدة المعاناة لكافة الشعب على تعدد طبقاته.

وفي قصيدة "قلة أدب" يتناص الشاعر مع مثل شعبي في قوله:

قرأتُ في القرآن

« تبَّت يدا أبي لهب»

فأعلنت وسائل الاذعان

«إن السكوت من ذهب»[1].

وهذا المثل القائل : « **إن كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب**» فالشاعر يوظف هذا لأن التحدث بالحق في وطنه جرم لا يُغتفر يعاقب عليه القانون فيسخر من الحكام لأنهم يخافون التكلم من طرف الشعب تَجنُّبا لكشف خُططهم وحقائقهم.

وقد لعب الَّتناص دورا مهما في قصيدته " انتظار غودو" (الحرية):

كانت معي صبيّة

مربوطة مثلي

على مروحة سقفيَّه

جراحُها تبكي السكاكين لها..

ونوحُها

ترثي له الوحشيه!

حضَنتُها بأدمعي

قُلتُ لها لا تجزَعِي

مهما استطال قهرنَا..

لابد أن تدركنَا الحرية

1 . أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص 13.

تَطَلَّعتْ إليَّ
ثم حَشْرَجَت حشرَجةً المنيَّه
وا أسفاه يا سيدي
إني أنا الحريه!![1].

نجد تناص الشاعر مع مسرحية في انتظار غودو العبثية، للكاتب "صامويل بيكيت" والتي تدور حول شخصيات مُعدمه، مهمشة تنتظر شخصًا يُدعَى "غودو" ليغير حياتهم إلى الأفضل، فهي سخرية مستمرة من الواقع الذي يعيشه البشر، وهذا ما تجلى في القصيدة التي بين أيدينا حيث أن الشاعر يعيش نفس الواقع الذي تعيشه شخوص المسرحية، فالشاعر في وطنه ينتظر مع شعبه المنقذ، ومن سَيُغيِّر حياتهم ويمنحهم الحرية، لكن يكتشف في نهاية المطاف أن الحرية في حد ذاتها لحقها الظلم والاستبداد وهي على وشك الانتهاء.

بعد دراسة نماذج من الشعر السياسي الساخر لـ "**أحمد مطر**" نلحظ تَبَايُنًا في الأساليب، فقد نوع وعدد من التقنيات داخل قصائده وواكب موجه التجديد التقني في الصورة الشعرية وهذا ما بدا في تقنية الحوار والسرد القصصي؛ الذي أضفى حيوية على القصيدة وجعلنا نعيش تحركاتها، أما عن الاقتباس فقد وضح لنا الأثر العقائدي على ثقافة الشاعر الذي انعكس على قلمه وهذا ما بينته الشواهد الدينية. وخرج الشاعر إلى التناص كمنفذ يوَّسِع من ضيق الكلمة، ويوسع من مجال رؤيا القصيدة و يخرجها من نطاقها الجاد إلى النطاق الساخر الذي يريده . وعدد في القضايا والمواضيع وعالج كل ما هو راهن للأمة العربيّة، والغاية الواضحة من كل ذلك بلوغ الآمال الطامحة للتحرر من أسر العبودية.

1 . يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، ص 142.

خـــاتمة

وبعد رحلة بحثية في رحاب السخرية و الشعر السياسي عند "أحمد مطر" خلصنا إلى عدة نقاط أبرزها :

1. تعددت دوافع السخرية تبعا للظروف المحيطة بالساخر فمنهم من يسخر لسخطه على النظام الاجتماعي، ومنهم من يسخر لسخطه على النظام السياسي، ومنهم من كانت سخرية ناتجة عن دافع فكري.

2. يمكن اعتبار الشعر السياسي وثيقة تبرز علاقة الفرد مع السلطة. كما يمكن أن تخلد هذه الوثيقة حدثا سياسيا ما، مثلما خلدت قصيدة "**المتنبي**" معركة عمورية وغيرها...

3. إن الشعر السياسي مرتبط بالتكتلات البشرية سواء كانت قبيلة أو دولة، فلكل جماعة بشرية نظام وعلاقات داخلية وخارجية وهذا ما ينطق به الشعر السياسي فصنف على هذا الأساس ضمن خانات الشعر الجاهلي معارضة لمن ينفي وجود شعر سياسي في العصر الجاهلي بحجة ان المجتمع الجاهلي لم يعرف السياسة فهي مرتبطة بالمدنية.

4. إنَّ الشاعر "**أحمد مطر**" من الشعراء الذين نذروا أنفسهم للذود عن الكرامة، فهو من الشريحة التي حرم عليها العيش في أوطانها، عندما فرضت عليهم السلطة النفي والتشرد وهذا ما زاد في حده مواجهته للسلطة والظلم، وتضاعف إصراره للوصول إلى أسمى غاياته وغاية كل مواطن مظلوم _الوطن والحرية_

5. أرَّخ مطر لمرحلة ثورية مهمة حاول فيها بشعره السياسي السَّاخر التوعية وترسيخ فكرة التغيير والرفض وعدم الخضوع والاستسلام.

6. ينطق في شعره عن قضايا الوطن العربي باعتباره كيانا واحدا، ولا يختص بقضية دون أخرى بل يحتويها ويصورها على أنها قضية إنسان لا قضية فرد وهو بذلك يحمل الهمَّ الجمعي بدل الهمِّ الفردي ليشمل كل ذات ذابت في تراب الوطن.

7. اعتمد في كثير من شعره السرد القصصي الذي أضاف عليه التشويق والفكاهة لتصوير خبايا الصراع القائم بين السطلة والشعب، مما جعله يقترب إلى ذهن المثقف العربي لأن قصائده تحاكي الطموح والآلام الحية للأمة العربية

8. تعتبر سخرية الشاعر ردٌّ فعل عن الألم الذي يعيشه الإنسان العربي المستضعف والذي يرزح تحت نَيِّر العبودية لحاكم ظَّالم حليفٍ لمحتل الغاشم.

9. يطغى على شعره خاصية المفارقة وقد أراد بها الكشف عن فداحة الوضع الذي يعيشه الإنسان المستَعْبَد، والتي فسحت له المجال للسخرية من أصحاب السلطان والحط من قيمتهم بشكل مثير، لتكشف بذلك تحول الواقع عن مساره الذي ينبغي أن يكون عليه و كذلك السخرية من هذا الواقع الذي يصطرخ التناقض فيه.

10. نوّع الشاعر من تقنيات شعره وهذا ما جعله يكتسب صفة الجِدَّة فقد عمل على تقنية الاقتباس والتَّناص والسرد القصصي والمفارقة...وكل هذا يبين لنا ثقافة الشاعر الواسعة وكذلك أدى إلى إثراء التجربة الشعرية وإعطائها أبعادا أعمق وأشمل.

11. ولقد بذلنا جهد كبيرا في سبيل الرقي بهذا البحث وبلوغ المستوى المطلوب، ولا ندعي فيه الكمال فشعر "أحمد مطر" أكبر من نكون وافيناه حقه ففيه محطات ملهمة لبناء أطروحات بالغة الأهمية وخاصة في أسلوب السرد القصصي؛ الذي أخذ كان له ميزة التفرد في الوصول الى القارئ دون عناء على عكس باقي الأساليب، ويمكن أن نبني عليه إشكاليات جديدة: ما الذي جعل من الشاعر العراقي "**أحمد مطر**" يدمج الشعر بالقصة؟ فهذا الطرح مفتوح وينبغي التعمق في سبب هذا الدمج والغاية منه.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

01 أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

02 أحمد مطر، لافتات1، ط1، نوفمبر، تشرين الثاني، 1984.

ب. المراجـــع:

01 إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، مطبعة العاني، بغداد، 1961.

02 إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأعمال الإبداعية، دار المعارف، مكتبة الأسرة، 1999.

03 إبراهيم محمود خليل، مدخل لدراسة الشعر الحديث، دار المسيرة، الأردن، ط6، 2014.

04 أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1986.

05 أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، د:ط، د:ت.

06 أحمد شوقي، الشوقيات، ج1، دار العودة، بيروت، ط1، 1988.

07 أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار نهضة مصر ، القاهرة، ط5، دت.

08 إيميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996.

09 الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلان محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

10 حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، طبعه وصححه وشرحه ورتبه : أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الأبياري، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط3، 1987.

11 حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982.

12 حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علميْ المعاني والبديع ، شركة

نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009.

13 الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له ووضع هوامشهُ وفهارسهُ: راجي الأسمر، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994.

14 زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، دار المعارف، مصر، دط، 1961.

15 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة : دار الكتاب اللبناني وسوسبريس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص127.

16 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت.

17 السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجمهورية الليبية، ط1، 1988.

18 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، ج2 ، دار المعارف ، مصر ، ط 7.

19 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت.

20 شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط6، 1976.

21 شوقي ضيف، شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط13، 1998.

22 صبري العسكري، نزار قباني والثورة العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1998.

23 عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، راجعه وفهرسه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2008.

24 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار نهضة مصر، ط1، 2009.

25 عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، دت.

26 عطية نايف عبد الله الغول، البلاغة البيان والمعاني، دار الجنان، عمان، الأردن،

ط1، 2015.

27 علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر العربي الحديث محمود سامي البارودي، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2009.

28 علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبه ابن سينا، مصر، ط4، 2002.

29 عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981.

30 أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1970.

31 أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، شرح وتقديم: صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003.

32 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998 .

33 كرم البستاني، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986.

34 كرم البستاني، ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

35 مارون عبود، أدب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

36 محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة ، مصر، دت.

37 محمد كنوني، اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

38 محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، د:ط، 1963.

39 محمود درويش، سجل أنا عربي، ت: رياض نعمان آغا، إعداد وتوثيق: علي القيم، دط، دت.

40 محمود سامي البارودي، الديوان، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، دط، 2012.

41 مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية، الجزائر، ط1، 1983.

42 نبيل راغب، الأدب الساخر، هيئة الكتاب المصرية، مصر، دط، 2000.

43 نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن

الرابع هجري، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2012.

44 نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار التوظيفية، ط1، 1987.

45 هاني الخيّر ، أحمد مطر شاعر المنفى واللحظة الحارقة، دار فليتس، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

46 ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب اميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1993.

ثانيا : المعاجم والموسوعات

01 مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984.

02 محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، جميل للإنتاج والطباعة، لبنان، بيروت، ط1، 1984.

03 ابن منظور ، لسان العرب، م1 ،م4 ، م11، دار صادر، بيروت، ط1، 2003.

04 نواف نصّار، معجم المصطلحات الأدبية عربي انجليزي، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2011.

05 يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي أحمد مطر، دار دجلة، الأردن، ط1، 2015

ثالثا: المجلات

01 الهام شادر، النزعة الفكاهية الساخرة في قصص سلوكية لأبي العيد دودو، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 30، جوان2018.

02 انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، مجلة كلية الطب، جامعة الكوفة، العدد:15، 2009.

03 راوية محمد هادي حسون الكلش، ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الجوزي (ت: 1377هـ-1957م)، دراسة البنية الموضوعية، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد 18.

04 شاكر عامري، علي صياداني، صديقه أسدي، أسلوب شعر أحمد مطر السياسي رؤية نقدية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 21، حزيران 2015.

05 شمس واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة فصيلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة أزاد الإسلامية، إيران، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، 1970.

06 فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر، محمد الماغوط ومحمود درويش وأحمد مطر نماذج، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة الدراسات، مجلد43، العدد 03، 2016.

رابعا: الرسائل الجامعية

01 أحمد جمعة فهيد الخواطرة، توظيف الإسلام في قصيدة المديح في العصر الأموي، (شهادة ماجستير)، محمد الدروبي، جامعة آل البيت، الأردن، 2003.

02 أميرة فرحات، سارة صوداقي، الحس القصصي في التجربة الشعرية عند عز الدين ميهوبي قصيدة "اللعنة والغفران" أنموذجا، (شهادة ماستر)، إشراف: مكاكي محمد، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

03 بوزياني نور الهدى، فطومة جمافو، الأسلوب الساخر في الأدب الجزائري الحديث، أحمد رضا حوحو أنموذجا، إشراف: سيدي محمد بن مالك، (شهادة الماستر)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016.

04 زينة جواد، سهيلة طراريست، تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، (شهادة ماستر) تخصص أدب جزائري، اشراف: حسين خالقي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2014.

05 شعيب بن عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، (شهادة الماجستير)، إشراف: عبد العظيم إبراهيم المطعني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1993.

06 لميا نوادري، شعر الرثاء السياسي في الشعر الأموي "الكميت الأسدي" أنموذجا، دراسة موضوعية، إشراف: حاتم كعب، (شهادة ماستر)، جامعة العربي بن مهيدي، أم

البواقي، 2016.

07 مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد الله البردوني، (شهادة ماجستير)، إشراف: حسين محمد باجودة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1431هـ.

08 نفين محمد شاكر عمرو، السخرية في العصر المملوكي الأول، (شهادة ماستر) كلية الدراسات العليا، ، جامعة الخليل، فلسطين، 2009.

09 هشام شريف، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، إشراف دليلة زغودي، (مذكرة ماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016.

10 يسرى خليل عبد الرحمان، المفارقة في شعر الصنوبري، مذكرة ماجستير، جامعة الخليل، 2015.

خامسا: المواقع الالكترونية

01 محمد السالم، الأساليب اللّغوية، موقع وزي وزي، آخر تحديث: 2018,11,25. الساعة 07:52 www.wiziwizi.com

الفهارس

الآيــة	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾	المؤمنون	110	06
﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.	هود	38	07
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ .	الحجرات	11	07
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنَ ﴾	ابراهيم	33	07
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	يوسف	43	77
﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾	يوسف	41	77
﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمان	16	77
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾	الرحمان	26 . 25	78
﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾	مريم	16	78

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول : الأدب الساخر والشعر السياسي بين المفهوم والإشكال

أولا: الأدب الساخر – حدود المصطلح والمفاهيم– 06

1. مفهوم السخرية: (لغة واصطلاحا) 06

أ. لغة..... 06

ب. اصطلاحا..... 07

2. أنواع السخرية..... 10

أ. السخرية الانتقادية..... 10

ب. السخرية العقلية..... 10

جـ. السخرية الفكاهية..... 10

د. السخرية الاجتماعية..... 10

هـ. السخرية السياسية..... 10

3. أساليب السخرية..... 11

أ. العبارات اللاذعة 11

ب.مجابهة الشخص 11

ج. التعريض 11

د. السخرية بالصوت 11

هـ. السخرية بالمحاكاة..... 12

و. معالجة الشيء الحقير وكأنه عظيم..... 12

ز. السخرية بالمفارقة..... 12

ح. التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتير) 13

ط. السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة..... 13

ي. تجاهل العارف..... 13

ك. السخرية التراجيدية..... 13

ل. التلاعب اللفظي..... 13
م. المناداة بالألقاب..... 13
4. السخرية في الأدب العربي 14
أ. العصر الجاهلي والاسلامي 14
ب.العصر الأموي 15
ج. العصر العباسي 17
د. العصر الحديث 18
ثانيا: الشعر السياسي والإشكالية المفهوم..... 21
2. مفهوم الشعر السياسي 21
أ. مفهوم الشعر..... 21
ب. مفهوم السياسة..... 21
ج. تعريف الشعر السياسي 21
2. تاريخ الشعر السياسي..... 23
أ. العصر الجاهلي..... 23
ب. عصر صدر الإسلام..... 26
ج. العصر الأموي..... 27
د. العصر العباسي..... 29
هـ. العصر الحديث..... 32
3. دور الشعر السياسي..... 39
الفصل الثاني: السخرية في القصائد السياسية "لأحمد مطر" – دراسة فنية –
تمهيد..... 41
أولا: اللغة الساخرة..... 43
ثانيا: أساليب السخرية 53
1. أسلوب الاستفهام..... 52
2. أسلوب الأمر..... 55
3. أسلوب التعجب..... 57

4. أسلوب النفي..... 69
5. أسلوب النهي..... 60
6. أسلوب النداء..... 61
7. أسلوب المفارقة..... 62
8. أسلوب السرد القصصي..... 65
9. التشخيص..... 68
10. الرمـز..... 79
11. مزج المتناقضات..... 70
12. تقنية الحوار..... 71
13. الاقتباس..... 72
14. التَّنــاص..... 74
خاتمة..... 82
قائمة المصادر والمراجع
الفهارس
فهرس الآيات
فهرس الموضوعات